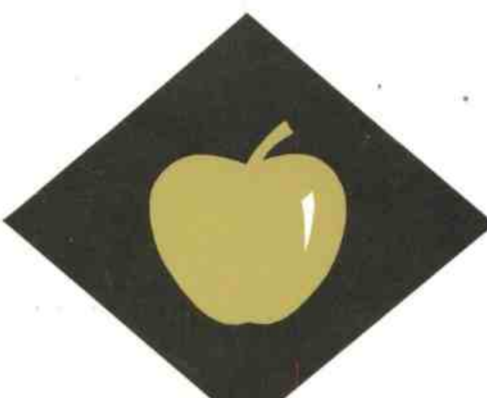
البوصيري عبدالله

تفاحة العبقرية

مسرحية في أربع نقلات





الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان

حسن يوسف الأمريكي

تفاحة العبقرية

مسرحية في أربع نقلات

البوصيري عبدالله

تفاحة العم قرية

مسرحية في أربع نقلات

الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان

الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان
مصراتة ـ الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية العظمى
ص.ب 17459 مبرق (تلكس) 30098 "مطبوعات"

الطبعة الأولى	1389 و.ر ـ 1989-1990م
الكمية المطبوعة	3000 نسخة
رقم الايداع	506 - 87 م ـ دار الكتب الوطنية ـ بنغازي

حسن يوسف المريني

الشخوص

العم قريرة

التفاحات الأربع:
- تفاحة آدم
- تفاحة هرقل
- تفاحة نيوتن
- تفاحة العم قريرة

الجوقة الموسيقية:
- ضارب الطبل الكبير: يشخص دور أطلس، ودور الأم.
- ضارب الدّف: يشخص دور هرقل، ودور الطفل.
- ضاربة الطبلة: تشخص دور فتاة الجمارك، والمضيفة.
- **ضارب الزل: يشخص دور شرطي الجمارك.**
- عازف المزمار: يشخص دور الجمركي الشاب والمضيف.

النقلة الاولى

وَرَاء كل عَظِيمْ... تفاحـة

بصيغة التأنيث، وذلك لإعطاء مجال أوسع للإيحاء، ومن ناحية ثانية، حتى لا تـطغى نعومـة الأنثى على المعاني الدرامية التي تحملها التفاحات الأربع).

وحين تستقر التفاحات الأربع على تلك الخشبـة الأسطوانية تسقط عليهن دائرة من الضوء الذهني فيما تدخل الجـوقة المـوسيقية، في زي طلبـة المدارس الابتدائية ومع كل منهم آلة من الآلات الشعبية وتلتف حول التفاحات.

الجوقة الموسيقية: (بتنغيم) ما.. ما.. هـ.. ذا؟

(تبـدأ التفاحـات الأربع في التمـدد، والنمو بشكـل بطيء، وتدريجي، حتى يصبحن شجـرة في كامـل نموها..)

الجوقة الموسيقية: (بنفس النغم) ما.. ما.. هـ.. ذا؟!

المنظور الثاني

: (يتحركن في رشاقة وغنج)

: نحن أميرات الفاكهة

غصننا أخضر

طعمنا سكر

هيا. اقرأوا يا أحباب معنا

الجوقة الموسيقية: (يغنون) وقتنا الشتاء

أكلنا غذاء

نفعنا معروف

وراء كل عظيم... تفاحة

المنظور الأول

لا يـوجـد شيء عـدا ستـارة بيضـاء شفـافـة تغـطي الواجهة، أو خشبة اسطوانية الشكل تتوسط الركـح. تبدأ المسرحيـة من اللحظة التي تنتشـر فيها أضـواء بألوان الطيف على شكل خطوط تتقاطع فيها الألوان، وتتداخل. ويبـدو أننا سنحتـاج إلى هذه التكـوينات الضوئية مدة من الزمن، ولذا ينبغي ملاحظة ضرورة بقائها حتى في الحالات التي سنحتاج فيها إلى كتل ضوئية أخرى تفرضها طبيعة التشخيص.

تـدخل أربـع تفاحـات تدحـرجهن الريـاح كعلبة صفيـح، يشخص هـذه التفـاحـات أربعـة ممثلين، يضعون على رؤوسهم عمائم كبيرة على هيئة فـاكهة التفـاح، ويـرتـدون مـلابس عشبيـة اللون، لصيقـة بالجسد، لتحاكي أغصان تلك الشجرة الخالدة.

(مـلاحـظة: أفضـل أن نبعـد فكـرة تشخيص التفاحات الأربع من قبل ممثلات، رغم مخاطبتهن

بصيغة التأنيث، وذلك لإعطاء مجال أوسع للإيحاء، ومن ناحية ثانية، حتى لا تطغى نعومة الأنثى على المعاني الدرامية التي تحملها التفاحات الأربع).

وحين تستقر التفاحات الأربع على تلك الخشبة الأسطوانية تسقط عليهن دائرة من الضوء الذهني فيما تدخل الجوقة الموسيقية، في زي طلبة المدارس الابتدائية ومع كل منهم آلة من الآلات الشعبية وتلتف حول التفاحات.

الجوقة الموسيقية: (بتنغيم) ما.. ما.. هـ.. ذا؟

(تبدأ التفاحات الأربع في التمدد، والنمو بشكل بطيء، وتدريجي، حتى يصبحن شجرة في كامل نموها..)

الجوقة الموسيقية: (بنفس النغم) ما.. ما.. هـ.. ذا؟!

المنظور الثاني

: (يتحركن في رشاقة وغنج)

: نحن أميرات الفاكهة

غصننا أخضر

طعمنا سكر

هيا. اقرأوا يا أحباب معنا

الجوقة الموسيقية: (يغنون) وقتنا الشتاء

أكلنا غذاء

نفعنا معروف

وأسمنا مألوف (عن كتاب مدرسي بتصرف)

عازف المزمار: (يرسل ضحكة مزعجة) كا . . كا . . وية

التفاحات الأربع: اعطه . . ضربة قوية .

(ضاربة الطبلة تركل زميلها ـ عازف المزمار ـ فيتدحرج الأخير بعيداً، وينغرس على رأسه رافعاً رجليه إلى أعلى، وبسرعة تلتف حوله التفاحات الأربع، ويكوِّنَ معه هيئة شجرة) .

المنظور الثالث

التفاحة الأولى: نحن أيها السادة شجر مثمر من الفصيلة الوردية . . اسمنا (التفاح)

التفاحة الثانية: قيل: إن اسمنا معرب من كلمة (توتا) الفارسية القديمة .

التفاحة الثالثة: وقيل: إن أصل التسمية اشتقت من اللغة العبرية .

التفاحة الرابعة: هناك من يعتقد أن أصلنا من شرقي أوروبا، وغربي آسيا، وإن موطننا الأول كان في مدينة (طرابزون) بتركيا .

التفاحة الثانية: ثم نقلنا إلى مصر حيث زرعنا (رمسيس الثاني) ـ فرعون مصر ـ في حديقته الغناء .

التفاحة الأولى: ومن مصر انتقلنا إلى بلاد اليونان .

التفاحة الرابعة: فأوروبا.

التفاحة الثالثة: فحوض البحر الأبيض المتوسط.

التفاحة الثانية: ف..

التفاحة الثالثة: ف..

التفاحة الرابعة: ف..

التفاحة الثالثة: عمرنا أيها السادة أكثر من خمسة آلاف سنة.

التفاحة الأولى: وقد كثرت أنواعنا، حتى أصبحنا اليوم أكثر من ستة آلاف صنف.

التفاحة الرابعة: مختلفات الحجم، والشكل، واللون.

التفاحة الثانية: ولكي نكون أصدقاء ينبغي أن نتعارف.

الجوقة الموسيقية: (تعزف لحناً أندلسياً) مرحبا.. أهلاً وسهلاً بالحبيب زارني حِبّي على غير رقيب.

التفاحة الأولى: (تصعد على الخشبة الأسطوانية) والآن.. أقدم لكم نفسي.. أنا تفاحة آدم.

الجوقة الموسيقية: (ينحنون إلى الأمام.. ويكررون نفس اللحن)

: مرحباً.. أهلاً وسهلاً بالحبيب زارني حبِيّ على غير رقيب.

المنظور الرابع

التفاحة الأولى: منذ القدم حملتني حواء في كفها، واقتربت من آدم، وقالت له (تشخص المشهد)

! (بصوت حواء) يا آدم.. أيها العظيم القابع في عليائك في صمت مميت، اقترب مني،.. وانظر إلى

هذا الشيء الجميل الذي أتيت به إليك.
- (بصوت آدم) ابتعدي قليلاً أيتها الزوجة الحبيبة.. إني أفكر في أمر ربي.
- (بصوت حواء) لقد جئتك بشيء يسر خاطرك، ويجلو الحزن عن قلبك. انظر (تكشف له عن تفاحة غير مرئية) انظر إلى هذه الثمرة.
(بصوت آدم) يا للهول!! إنها من الشجرة المحرمة لقد نهانا الله عن لمسها!!
- (بصوت حواء) إنها الثمرة العجيبة يا آدم، تمتزج فيها الألوان البهية امتزاجاً بديعاً.. ضحوكاً، وبراقاً كالشمس.
- (بصوت آدم) إنها الشجرة المحرمة يا حواء..
- (بصوت حواء) جلدها صقيل، لا أخاديد فيه، ولا شعر، ولا وبر عليه.
- (بصوت آدم) إنها الثمرة المحرمة يا حواء..
- (بصوت حواء) شكلها المستدير يغري الكف بمداعبتها.. خذها يا آدم.. المسْها.
- (بصوت آدم) سأفعل يا حواء (كمن يأخذ شيئاً).
- (بصوت حواء) اضغطها على خدك يا آدم، وتمتع بلطافة ملمسها.
- (بصوت آدم) سأفعل يا حواء (كمن يضغط شيئاً ما على خده) آه.. يا حواء، لشذاها عطرٌ ناعم، لا أملُّ استنشاقَه.
- (بصوت حواء) وفيها لذةُ التذوق يا آدم.. عصيرُها

سكريّ تخالطه حموضة خفيفة . . ذقها يا آدم .

(وبأكثر سرعة)

ـ (بصوت آدم . . صارخاً) لا

ـ (بصوت حواء) ذقها يا آدم . .

ـ (بصوت آدم ، صارخاً) لا

ـ (بصوت حواء) ذقها يا آدم

ـ (بصوتِ آدم صارخاً) يا رب . . اغفرْ لي . .

(وتضع التفاحة الأولى يديها على فمها ، كمن يأكل بنهم وشراسة ، وفجأة تصرخ . . وتتألم ، وتحرك يديها في حركات عشوائية) .

أوه . . يا حواء لقد علقت بذرتها في بلعومي . . انقذيني . .

ـ (بصوت حواء) سأحاول (وتضرب ظهرَها في محاولة لطرد البذرة)

(بصوت آدم ، مع الإيحاء بالألم) آه . . بلعومي . . يا حواء التفاحة جميلة يا حواء ، ولكن البذرة لعينة .

ـ (بصوتها الطبيعي) وعندما ـ يا سادة ـ علقت البذرة في بلعوم آدم تشكل منها هذا النتوءالذي في مقدمة عنق الرجال ، والذي يطلقون عليه (تفاحة آدم) منذ ذلك الحين والأساطير تحاك حولي باعتباري أميرة للفواكه .

الجوقة الموسيقية : (يصفقون ، ويعزفون تحية ، وإجلالاً لتفاحة آدم التي تعود إلى مكانها السابق) .

المنظور الخامس

التفاحة الثانية: (تتقدم نحو الجوقة الموسيقية). . وأنا تفاحة هرقل. . الشقيقة الكبرى للتفاحات الذهبية اللاتي حررهن هرقل العظيم.

الجوقة الموسيقية: (ينحنون إلى الأمام، ويعزفون لحناً أندلسياً) مرحباً أهلاً وسهلاً بالحبيب. . إلخ.

التفاحة الثانية: كنا نعيش في شجرة كثيفة الأغصان، ثمارها تفاحات ذهبية زرعتها ربة الأرض (جايا) في حديقة (الهسبريد) المقدسة، وقد خصصت الربة لحراستنا أربعاً من العذارىٰ يقال لهن: بنات ربة الليل.

الجوقة الموسيقية: (استحساناً) يو. . يو. . يو

التفاحة الثانية: كما يقف على حراستنا أيضاً التنين (لادون) ذو المائة رأس.

الجوقة الموسيقية: (استهجاناً) يو. . يو. . يو

التفاحة الثانية: الذي كان يصفر بمائة حنجرة، كانت تُخرج مائةَ صوت، يختلف كل منها عن الآخر.

الجوقة الموسيقية: (تقلد أصوات التنين لادون)

التفاحة الثانية: وبالقرب منا كان يقف (أطلس) ذلك الإنسان التعس الذي كان يحمل السماءَ على كتفه.

ضارب الطبل الكبير: أنا اطلس الرهيب (يخلع ملابسه ويصعد على الخشبة الاسطوانية رافعاً آلته، الطبل الكبير الى الأعلى) وها أنا أحمل السماء على كتفي.

التفاحة الثانية: وذات يوم تقدم منه البطل هرقل بن زيوس.

ضارب الدف: أنا هرقل بن زيوس. (يخلع ملابسه، فيظهر لنا

جسمه النحيف جداً. . يقلد هرقل في خطواته، ثم يصعد الخشبة الأسطوانية. (يشخصه ضارب الطبل الكبير) يا هرقل العظيم. . احمل عني هذا الثقل.

هرقل : (يشخصه ضارب الدف) أوه. إنك تحمل السماء يا صاح.

آطلس : أعرف ذلك!

هرقل : ومن يرفع السماءَ غيرك؟

أطلس : هذا الثقل حرمني متعةَ الحياة. . (متألماً) آه، يا هرقل، يا ابن زيوس، تحت تلك الشجرة الذهبية أربع عذارى يشتهين قلبي، ولكني لا أستطيع أن أتحرك قِيد أنملة.

هرقل : من أجل ذلك، سأرفع عنك هذا الثقل يا أطلس. . ولكن بشرط.

أطلس : ارفعه أولاً يا هرقل. . ثم أمْلِ كلَّ شروطك.

هرقل : هل توافق يا أطلس على أن تأتي لي بثلاث تفاحات ذهبية؟

أطلس : (مفجوعاً) يا خبر أسود يا هرقل. . إنك تطلب المستحيل. . إنها شجرة مقدسة، يحرسها تنين مخيف له مائة رأس، وهو يلتف بجسده الطويل حول الشجرة.

هرقل : من أجل حريتك أيها التعس أطلس. . (ينظر إلى ناحية الشجرة) ثم من أجل العذارى الأربع.

أطلس : (يتململ بثقله، مع(ايحاء بالشبقية)اهٍ من العذارى يا هرقل. . ثم آه!!

هرقل : أراك من أجلهن ستحقق المعجزة.

أطلس : إذن.. ارفع السماءَ بدلاً مني، وسأوتيك بالتفاحات الذهبية (ويسلم له الطبل الكبير).

التفاحة الثانية: ودخل أطلس إلى الحديقة، واقترب من شجرتنا المقدسة (ضارب الطبل الكبير يجسد حركة المسير) التي كانت تقف شامخة، تتمايل فروعها الطويلة مثقلة بثمارها الذهبية الوفيرة.

أما أنا فقد أحسست بشيء ما يحدث في هذه الحديقة، ذلك لأنني رأيت هرقل من بعيد، فأعجبت به.. إنه مخلوق قوي العضلات (ضارب الدف يحاول أن يبرز عضلاته، ولكن لا شيء سوى العظام) نصفه إنسان، ونصفه إله، فقلت في نفسي: هذا هو الرجل الذي سيحررك يا كبرى التفاحات الذهبية. كنتُ أطمح في اللقاء بأمير جميل، يقطفني من غصني، ويهرب بي بعيداً، تاركاً من أجلي كل أملاكه وجواريه. وعندما رأيت أطلس خائفاً من التنين لادون (ضارب الطبل الكبير يظهر علامات الخوف) صنعت له ناياً من أغصان الشجرة، ورميته له (عازف المزمار يرمي نايه أمام ضارب الطبل الكبير الذي يأخذه ويعزف عليه) وأخذ يعزف ألحاناً ساحرةً كأنها همسات حب تتدفق من شفاهٍ ولهى (يُسمع اللحن) واستمر العزف سبعة أيام، وسبع ليالٍ حتى نام التنين الهائل، وسكرت العذارى الأربع ـ بنات ربة الليل ـ على سحر الأنغام. وهكذا تمكن أطلس من الهجوم على الشجرة المقدسة (ضارب الطبل

الكبير يقوم بحركات، وكأنه يقطف ثماراً من شجرة عالية) وانتزع منها ثلاث تفاحات، كنت أنا أكبرهن (بضحكة ذات دلالة) وأجملهن أيضاً. .

الجوقة الموسيقية : (بتنغيم خاص) ثم كيف كان المصير يا كبرى التفاحات الذهبية؟!

التفاحة الثانية: وخرج أطلس من الحديقة راكضاً (ضارب الطبل الكبير يشخص حركة الركض).

هرقل : تقدم يا أطلس قبل أن يستيقظ التنين.

أطلس : ها هي تفاحاتك (كمن يرمي شيئاً) يا هرقل. . إنها تنام تحت قدميك، فوق الحشائش، فتخلص من ثقلك أولاً ثم خذها.

هرقل : ألا تريد تسلَّمَ أمانتك يا أطلس؟

أطلس : لقد ذقت طعم المرأة يا صاحبي. . لم أعرف من قبل هذا الدفء. . الآن فقط (أحسست ماذا يعني أن يكون فوقي شيء. ولن أثقل أكتافي بشيء بعد اليوم). . اعذرني. . يا صديقي الطيب. سأذهب إليهن. . وداعاً.

هرقل : لك الحق في هذا يا أطلس، ها أنا أحمل أثقالك، وأجرِّب طعمَ أحزانك، وما دمت قد جئتني بالتفاحات الذهبية، فسوف أساعدك، وأحمل عنك هذا الحمل بضعة أعوامٍ على أن تعود لي بعد ذلك لتسأل عن صحتي.

أطلس : (متحمساً) أعاهدك أنني سأفعل.

هرقل : ولكن (اسمح لي فقط بأن أربط رأسي حتى لا

يسحقني هذا الحمل الثقيل).

أطلس : إن كان الأمر على هذا النحو، فلا بأس من المساعدة.

(ويتقدم نحو ضارب الدّف، ويتسلم منه الطبل الكبير).

هرقل : (ضاحكاً) والآن.. عليك أن تنتظر شخصاً غيري يمكنه أن يحمل عنك هذا العبء. (يعود المشخصان إلى مكانهما).

التفاحة الثانية : لقد عانى هرقل من أجلنا الكثير، ولكنه انتصر في آخر الأمر. فحملني أنا وشقيقتيّ، وجرى عائداً إلى وطنه، لكي يقدمنا إلى مليكه الذي أهدانا إلى البطل هرقل، الذي وضعنا بدوره فوق مذبح الربة أثينا، التي أعادتنا إلى حديقة الهسيريد؛ لأن القانون الإلهي كان يقضي بأن نبقى في مكاننا الأصلي.. وهكذا تضاعف حزني؛ لأنني لم أفلح في الإفلات من الأسر، الذي أرفضه، حتى ولو كانت سلاسله من ذهب.. فاحفظوا قصتي، وخلدوني كعاشقةٍ للحرية.

الجوقة الموسيقية : (يصفقون، ويعزفون تحية لتفاحة هرقل الذهبية التي تعود إلى مكانها السابق، فيما تصعد التفاحة الثالثة فوق الخشبة الأسطوانية).

المنظور السادس

التفاحة الثالثة : وأنا تفاحة الخواجة نيوتن.

الجوقة الموسيقية: (ينحنون إلى الأمام، ويعزفون لحنهم الأندلسي).

مرحباً.. أهلاً وسهلاً بالحبيب.. إلخ؟

التفاحة الثالثة: (تفتعل الحزن) كنت وحيدة، كالعانس، على شجرتي، تلوي الرياح مفاصلي، وترميني ذات اليمين، وذات اليسار. لا أعرف لماذا هجرني الجميع.. ولِمَ لم يفكر فيّ أحد من السادة رغم أنني كنت جميلة؛ حمراء اللون، ناعمة الملمس.. ولعلني كنت أكثر جمالاً من تفاحة آدم.

التفاحة الأولى: (من أقصىٰ المكان، صارخة على الطريقة المصرية) لا.. لا يا روح أمك.

التفاحة الثالثة: وذات يوم جاء الرجل العجوز المدعو إسحق نيوتن.. (ترمي نظرة إلى الأمام) نظرت إلى الرجل.. (تمط شفتيها) لم يعجبْني شَكله في البداية، ولكني أشفقت عليه. كان يأتي كل يوم، يجر كرسيه، ويجلس تحت شجرتي.. (بنوع من الغرور) ورغم فارق السن الذي بيننا قلت في نفسي: لا بأس (كمن يستسلم أمام ضغوط خصمه) رجل بثلاث أسنان، أفضل من التعفن على غصن الشجرة. أعجبتني الفكرة، وأخذت أجمع أطرافي، وأتمايل على الغصن (تميل بجسمها في ليونة) ولكن الرجل لم يلتفت ناحيتي.. كان يفكر بعمق واضعاً يديه على صدره، وخنصره في فمه (تشخص ذات الحركة) قلت في نفسي: هذا الرجل ثقيل الظل،

وعبوس، لا بد أنه يعاني بعض المشاكل العائلية. ورغم ذلك لم أتركه.. ورميت بثقلي إلى أسفل، فانحدر الغصن (تميل إلى الأمام في حركة رشيقة).. ولكن الرجل ما زال بعيداً.. وكان لا بد من أن أترك الشجرة، وتركت الشجرة فعلاً، وسقطت على الأرض بالقرب منه. (تتدحرج على الأرض.. صمت) التفت الخواجة نيوتن إليّ بدهشة.. ابتسمت له (تبتسم، وتتململ قليلاً) ولكن الرجل زوى ما بين حاجبيه (تضغط على حاجبيها فترسم على جبينها جملة من التجاعيد الرأسية) ثم ضيَّق عينيه حتى أصبحتا كعيني الدجاجة، هكذا.. (تضيِّق عينيها) وسرت قشعريرة في جسده، بانت علامات، على ذراعيه العاريتين، وعلا وجهه إحمرار كاحمرار العذارى.. واقترب نحوي بخطوات بطيئة.. فابتسمت له مرة ثانية (تبتسم، وتتململ قليلاً) آه.. يا للهول، يبدو أن الرجل قد صدم بجمالي،، وبرائحة عطري فطفق يجري ويصرخ (تهرول في مكانها.. وتصرخ) جاذبية.. جاذبية.. جاذبية، ولكني أشفقت عليه، فلاحقته، وأنا أقول له (تهرول وكأنها تلاحق نيوتن) يا سيد نيوتن، اسمي ليس جاذبية، اسمي ليس جاذبية. وإنما يسمونني تفاحة..

وصرت أركض خلفه حتى سقطت (تسقط على الأرض.. صمت) آه.. ويا للهول ما جرى، فبدل

أن يعود إليّ ويأخذني، ويغرس في جسدي أسنانه الثلاث الباقية تركني على الأرض حتى شاخت قشرتي، وبهت لوني، وغزا الدود هيكلي (صمت.. ثم بلغة تقريرية) وفي اليوم التالي خرج اللعين نيوتن يصدِّع رأس العالم بنظرية تافهة أطلق عليها اسم (جاذبية الأرض).

(تنهض التفاحة الثالثة من جديد، وتركض على امتداد الخشبة الأسطوانية رافعة يدَها إلى أعلى وكأنها تقبض على سكين).

أتطعن في شرفي يا نيوتن اللعين؟! أتسرقك مني عشيقة أخرى؟.. (تصرخ) لا يسلم.

الجوقة الموسيقية: (تغني) لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى.
حتى يراق على جوانبه الدم.

(تكف عن الركض.. وتلتفت إلى الجمهور وتقول بلغة العتاب).

التفاحة الثالثة: يا له من غبي حقاً، هذا الخواجة نيوتن، يبحث عن جاذبية الأرض، ويترك جاذبيتي تتحلل وتتعفن (بعتاب أشد) بئس العشيق أنت يا نيوتن.

الجوقة الموسيقية: (يصفقون، ويعزفون تحيةً، وإجلالاً لتفاحة نيوتن التي تعود إلى مكانها الأصلي).

المنظور السابع

تتقدم التفاحة الرابعة نحو الخشبة الأسطوانية، (وتنحني إلى الأمام إنحناءة خفيفة).

التفاحة الرابعة : . . وأنا تفاحة العم قريرة .

الجوقة الموسيقية : (يعزفون . .) تفاحة فـريرة العلم . . مـا القصد بهـذا الكلام ؟

التفاحة الرابعة : أقول : العم . . وليس العلم . . (مؤكدة) العم قريرة . تنطق قريرة . . بفتح الفم هكذا (تفتح فمَها على نحو مستـطيل) مـع حبس اللسـان داخـل الفم (تـلاعب لسانها داخل فمِها) ودفع حرف (ق) من آخر الحلق : قَ . . ق . . ريرة .

وباللغة اللاتينية : G.E.R.E.R.A

الجوقة الموسيقية : (يحاول كل منهم التدرب على نطق الكلمة) .

عازف المزمار : G.E

عازف الزّل : R.E

ضارب الطـار : R.A

(يكررون اللفظ مرارا، حتى يصير لحناً) .

عازف المزمار : على أية حال . . اسمه ليس موسيقياً .

ضارب الدف : ليس مثـل : هـرقـل (ويلقيهـا بـأسلوب الـدعـايـة السينمائية) يحطم منازل (الكرتون) (ثم يأخذ وضعاً معبراً) .

ضارب الطبل الكبير : ولا مثل : اجا ممنون . . بطل طـروادة (يضرب على طبله الكبيـر ضربـات الحـرب . . ثم يـأخـذ وضعـاً معبراً) .

ضارب الزّل : ولا مثل: حمورابي (يعزف آلته) المشرِّع، والقائد الأشوري العظيم.. (ويأخذ وضعاً معبراً).

ضاربة الطبلة : ولا مثل: بمبة كشّر (تضرب طبلتها) الراقصة التي أسقطت الوزارة (وتهز خصرها راقصة).

التفاحات الثلاث: ولكن لنسمع أولاً!!

الجوقة الموسيقية: حسناً.. لنسمع تفاحة العم قر.. قر.. قريرة.

التفاحة الرابعة: العم قريرة.. موظف بسيط، يعمل محصلاً في مؤسسة الكهرباء.

ضارب الدف: (معقباً) شخصية غير مؤهلة للخلود.

التفاحة الرابعة: (تواصل) ورغم بساطته، وبلاهته أيضاً، فإن له مبادىء عظيمة، دفع ضريبتها عزلة ووحدة، إذ عاش بلا أصدقاء، ولا أحباب.

ضارب الطبلة : (معقبة) شخصية تفتقد إلى الجاذبية.

التفاحة الرابعة: متدرب على السلاح، ويطلق عليه رفاق الدفعة لقب (فرس النهر) لكثرة ما اعتاد السباحة في مياه المجاري.

ضارب الزل : (معقباً) شخصية ينقصها جلال الموقف!

عازف المزمار: وسمو الهدف!

ت الثلاث : نريد معرفة قصته.. رجاءً!!

التفاحة الرابعة: وهل تركتم لي المجال لأحكي؟!

الجوقة الموسيقية: لنسمع.. لنسمع.. لنسمع.. (يلقونها لحناً..).

التفاحة الرابعة: هلى سمعتم يا سادة عن حب اميديا لزوجها؟

الجوقة الموسيقية: سمعنا.. سمعنا..

التفاحة الرابعة: وعن حب هاملت لعرشه؟.

الجوقة الموسيقية: سمعنا... سمعنا.

التفاحة الرابعة: أو عشق الكترا لابيها؟.

الجوقة الموسيقية: سمعنا... سمعنا.

التفاحة الرابعة: ان حب هذه الشخصيات الاسطورية لا يبدو شيئاً كبيراً أمام حب العم (قريرة) لأبيه، لقد أحب هذا المواطن أباه على نحو خرافي... حتى انهم يقولون ان رغبته الملحة في رؤية صورة والده، هي احد الأسباب النفسية التي ساعدت على شفائه من فقدان البصر... وهكذا صارت صورة الوالد لا تفارق جيب الولد...

الجوقة الموسيقية: (يغنون)

أمرك عجيب يا عم قريرة
امرك غريب يا عم قريرة
دموع ونحيب احزان وحيرة

التفاحة الرابعة: وعندما بلغ العم (قريرة) العاشرة في العمر، تركه والده الذي تطوع في حرب فلسطين، ومات في

احدى المذابح هناك.

ضارب الطبل الكبير : (يدق طبله بعنف) اوه.. دخلنا في السياسة..
احذروا... احذروا السياسة.

ضاربة الطبلة : (باحتجاج.. ولكن بنعومة) أنا فنانة.. لا احب السياسة بمبة كشّر تدخلت في السياسة، فخسرت عنقها الجميل.

التفاحة الرابعة : وما ان علم الطفل بموت أبيه، حتى اصيب بصدمة نفسية أدت الى فقدانه البصر لمدة ثلاثة أشهر.

ضارب الدف : هذه نقطة لصالحه.

عازف الزل : طبعاً.. لقد صار يقف في موقع واحد مع الملك اوديب.

التفاحة الرابعة : منذ ذلك الحين نمت، في عقل الطفل، فكرة الانتقام من قتلة ابيه.

عازف الزل : وهذه أيضاً نقطة في صالحه...

ضاربة الطبلة : لقد توحد مع اوديست.

التفاحة الرابعة : (تواصل) وصار يعد نفسه لهذا الامر العظيم. فتطوع في الحرب الثالثة، غير أن اللجنة الطبية رفضت قبوله بحجة ضعف البصر. ولكن رغبة العم (قريرة) في الانتقام لم تهدأ، فجمع بعض أهل الحيّ، واشعلوا النيران في متاجر الجالية اليهودية.

عازف المزمار : هذا عداء للسامية!!

التفاحة الرابعة : التي كانت تسيطر على اقتصاد البلاد. ثم ألقي عليه القبض، واعتقل بسبب هذه التهمة.

ضارب الطبل الكبير : (يدق طبله بعنف) مواطن بسوابق.. مواطن بسوابق.. اقفلوا الملف!!

الجوقة الموسيقية : اقفلوا الملف.. أقفلوا الملف!!

التفاحة الثالثة : ولكن ما قصتك يا اختاه مع العم قريرة؟!

التفاحة الرابعة : قصتي معه.. تبدأ من هنا يا سادة يا كرام.

اظلام...

النقلة الثانية

... واختفت في ظروفٍ غامِضَة

... واختفت في ظروف غامضة

المنظور الثامن

(يدخل ثلاثة ممثلين ـ ضارب الدّف، عازف المزمار ضارب الزّل ـ في تكوين يحاكون به شكل الطائرة يطوفون بأرجاء المكان، ويطلقون أصواتاً تشبه زئير المحركات، فيما تقوم (التفاحة الأولى) بدور المراقب فتوجه الطائرة إلى موقعها الذي سيكون فوق الخشبة الأسطوانية، وتحت دائرة من الضوء الذهبي).

التفاحة الرابعة: تعلن شركة الخطوط الجوية العربية الليبية عن وصول رحلتها رقم 310 ، القادمة من أثينا.

(يصدر أفراد الجوقة الموسيقية أصواتاً مختلطة تعلن عن أسماء المسافرين، وأرقام الرحلات، وساعات الإقلاع، وغيرها من الضجيج حتى يخلقوا لدينا الإحساس بجو المطارات،

في الجانب الأيمن تظهر طاولة متوسطة الحجم،

وجدار مكتوب عليه: غرفة التفتيش ضارب (الـزل) يتقدم ويعلن:

ضارب الزل : (وهو يضع على رأسه قبعةً بشعار رسمي) أنا شرطي الجمارك. (يتجه ناحية الطاولة.. ينادي) تفضل.. تفضل يا أخ.. تحرك.. تحرك بسرعة لو سمحت.

المنظور التاسع

(يدخل العم قريرة يجر عربة محملة بالحقائب، ومن كتفه تتدلى حقيبة يد سوداء اللون، يسير خـطوات، ثم يقف في وسط المسرح).

التفاحة الرابعة: ها هو (العم قريرة) وهو ـ كما ترون ـ مواطن بسيط، مربع الطول، عريض الأطـراف، بكرش ينـدلق إلى الأمام، يضع على عينيه نظارات طبية، ويلاحظ على صدغيه دائرتان صغيرتان تشهدان على رداءة العلاج الشعبي.. وهـو يرتـدي الزي الـوطني أيضاً.. مـع معطف من القماش الغامق الذي يتلاءم مع مزاجه، فيما يخفي صلعته بقبعةٍ شعبيةٍ قمعية الشكل.

ضاربة الطبلة : إنه يشبه (فرس النهر) فعلاً.

التفاحة الثالثة: بالعكس.. إنه أفضل من الخواجه نيوتن!

العم قريرة : (وهو يرفع يده، وكأنه يعلن عن نفسه) أنا المـواطن (قريرة) القادم من أثينا، تلك المدينة الرمادية، التي استبدلت بالأحجار التفاح.

شرطي الجمارك: (يشخصه ضارب الزل) جواز سفرك.

العم قريرة : أخضر كالزيت البلدي (يمد جواز سفره).

شرطي الجمارك: حقائبك!

العم قريرة : كهرم خوفو العظيم.. ولكن بلا مومياء!

شرطي الجمارك: هل لديك أشياء محظورة؟

العم قريرة : لا أعرف المحظور من غير المحظور.

شرطي الجمارك: (آمراً) تقدم. (العم قريرة يتقدم خطوة، ويضع حقائبه على الطاولة) ماذا في هذه الحقيبة؟

العم قريرة : ملابس الملائكة.

شرطي الجمارك: ماذا..؟!

العم قريرة : (ضاحكاً) أعني، ملابس أطفال.. يقولون عن الأطفال: إنهم ملائكة، لأنهم أحباب الله.

شرطي الجمارك: حسناً.. (ويرسم على الحقيبة إشارة ×) وماذا في الحقيبة الثانية.

العم قريرة : ملابس حريم..

شرطي الجمارك: حسناً (ويرسم على الحقيبة إشارة ×) وماذا في الحقيبة الثالثة؟!

العم قريرة : هدايا.. وتحف.

شرطي الجمارك: ولمن هذه الهدايا؟!

العم قريرة : لأفراد عشيرتي . . لأناس لا يحبونني، ولكنهم سوف يحبونني . .

شرطي الجمارك: (آمراً) لمن . . لمن على وجه التحديد؟!

العم قريرة : طالما أن الأمر يهمك، عليك أن تسمع (يخرج ورقة من جيب معطفه).

شرطي الجمارك: أعطني الورقة.

العم قريرة : (وهو يمد له الورقة) إنهم جميعاً من الشخصيات المعتبرة . . أخوك يعرف كيف ينتقي أصدقاءه.

شرطي الجمارك: (تنفرج أساريره عن ابتسامة واسعة) أبدعت . . (ثم يرسم على الحقيبة إشارة ×) . . وما هي هداياك؟

العم قريرة : هدايا تناسب واقع الحال: ما خف وزنه . .

شرطي الجمارك: (يكمل مع ضحكة طويلة) وغلا سعره طبعاً.

العم قريرة : بالعكس يا عزيزي . . لقد خف سعره أيضاً.

شرطي الجمارك: حسناً . وماذا في الحقيبة الرابعة؟!

العم قريرة : (ببساطة) رشاشات!

شرطي الجمارك: (يصعق) ماذا؟!

العم قريرة : وبنادق . . ومسدسات . . وسيوف . . وقنابل!!

شرطي الجمارك: نعم. وماذا أيضاً؟!

العم قريرة : وأيضاً. . طائرات ودبابات!!
شرطي الجمارك: (باندهاش) دبابات؟!

العم قريرة : دبابات!
شرطي الجمارك: (بجفاف) افتح. . افتح الحقيبة.

المنظور العاشر

العم قريرة : (وهو يفتح الحقيبة. . يخرج سيفاً) هذا سيف خالد بن الوليد. . انظر إليه (العم قريرة يلوح بالسيف).

الجوقة الموسيقية: (يغنون) خلي السيف ايشن ايرن. .
اليوم العرق معادش ايحن

العم قريرة : (يرمي بالسيف على الأرض، ويتناول لعبة على هيئة دبابة) لم أترك سلاحاً عصرياً إلا واشتريته. . انظر إلى هذه (ويرفع اللعبة عالياً ثم يضغط على الزر، ويضعها على الأرض، فتبدأ في إطلاق النيران. . ويتناول أخرى) وهذه أيضاً. . إنها من نوع قاذفات اللهب (يضغط على الزر ويضعها على الأرض).

ضارب الدف: (من أقصى المكان) دبابتان تتقدمان نحو صحراءسيناء (العم قريرة يضع دبابة ثالثة) إنها تسحق الأعداء، وتحرر الأرض.

العم قريرة : (وهو يتناول لعبة على هيئة طائرة) وانظر أيضاً إلى هذه. . إنها أحدث الطائرات .M.F. (يضغط على

الزر، ويضعها على الأرض فتدور حول نفسها مطلقة نيرانها في كلٍّ الاتجاهات).

ضارب الطبل الكبير : (يضرب طبله) فيما تحلق طائراتنا فوق سماء العدو. .

عازف المزمار: اسقطنا ٢٠ طائرة. . ثلاثين طائرة.

ضارب الدف: (يصفق، ويقفز. . على طريقة مشجعي الكرة) هدف. . ثلاثة أهداف. . خمسة أهداف.

(العم قريرة يضع مزيداً من الطائرات)

دباباتنا تصيب أهدافها في الاعماق. . العمق بالعمق، والبادىء أظلم. .

الجوقة الموسيقية: (يغنون ويرقصون) العب. العب. . فيها (قول).

العم قريرة : (يتناول رشاشاً) وهذه أيضاً أحدث المبتكرات في عالم السلاح الخفيف. . رشاشة بمائة مليون طلقة. لا تصدر إلا إلى دول السوق الأوروبية المشتركة. (يضغط على الزناد فتحدث ضجيجاً هائلاً، فيما يتساقط أفراد الجوقة الموسيقية، واحداً بعد الآخر، وكأنهم ضحايا تلك الطلقات. ثم ينهضون، ثم يسقطون مرة ثانية. . وهكذا. . صراخ. . تعليقات. . ضجيج الأسلحة. . أضواء بألوان المأساة، تتجسد هذه العناصر جميعها لتعيد إلى أذهاننا ذكرىٰ معركةٍ ممتعة تعتبر أفضل مبتكرات الإعلام العربي في مجال الخيال الصحفي. . .).

- نسورنا الجوية تضرب ضواحي العاصمة.
- (نشيد) الله أكبر.. الله أكبر..
- دباباتنا ما زالت تتقدم، تحطم الصخور.. وتحطم الجماجم أيضاً!!
- (مصفقاً) الهدف السابع بعد الألف، الهدف الألف بعد الألف.
- (نشيد) الله أكبر.. الله أكبر..
- التحم أبطالنا مع الأعداء بالسلاح الأبيض (يجسد أفراد الجوقة الموسيقية منظر الالتحام) فقتلوا، وجرحوا أعداداً كبيرة.
- (صوت نسائي) كم قتيلاً؟ أخبرنا.. نريد نقل الحقائق إلى القراء.
- كثير.. أكثر من شعر رأس أيِّ مواطن!
- (نفس الصوت النسائي) اكتب: أكثر من شعر كلِّ الرؤوس.
- (نشيد) الله أكبر.. الله أكبر..

شرطي الجمارك: (صارخاً) كفى.. كفى.

المنظور الحادي عشر

(تعود الأضواء إلى سابق وضعها، ويختفي الممثلون في العتمة).

شرطي الجمارك: ما هذا الذي تفعله؟ هيا، اشحن أسلحتك، وارحل.

العم قريرة : أمرك سيدي (ويشرع في جمع ألعابه النارية).

شرطي الجمارك: ولماذا كل هذه الألعاب؟! هل لك أولاد كثيرون؟

العم قريرة : (وهو منشغل بترتيب لعبه في الحقيبة) ليس لي أبناء في الواقع.

شرطي الجمارك: ليس لك أبناء؟!

العم قريرة : (ضاحكاً) ولكني موعود بهم.. زوجتي حامل، وإذا رزقني الله بولد، فسوف أطلق عليه: اسم خالد، وسوف أربيه على الشجاعة، والبطولة، أريده أن يكون عنيفاً على أعدائه، وسوف أجعله كخالد بن الوليد؛ حتى يأخذ بثأر جده الذي مات في معركة الكرامة.. أريده أن يواصل معركة جده..

شرطي الجمارك: (بابتسامة خبيثة) وماذا ستفعل، إذا رزقت ببنت؟

العم قريرة : سوف تكون (خَوْلة) وسوف أربيها على الشجاعة، وقوة الشخصية لتكون نسخة معاصرة من (خَوْلة بنت الأزور).

شرطي الجمارك: ولتواصل أيضاً، المعركة التي بدأها جدها؟

العم قريرة : (وهو يفرغ من عمله) نعم يا سيدي.. أريد أبناءً من أجل شيء واحد فقط.

شرطي الجمارك: (ضاحكاً بسخرية) تحقيق مهمة الثأر؟!

العم قريرة : بالضبط يا صديقي.
شرطي الجمارك: (مواصلاً نفس الضحكة) أتريدهم للثأر أم للتحرير؟!

العم قريرة : لا فرق بين الاثنين، طالما أن العدو واحد.
شرطي الجمارك: وأظنك لهذا السبب جئت بكل هذه الألعاب النارية؟!
العم قريرة : أجل.. ليتعاملوا مع السلاح منذ الطفولة، سأجعل من بيتي معسكراً صغيراً، وسأستفيد من مهنتي ككهربائي لأدخل بعض التعديلات على هذه اللعب النارية، وبذلك أستطيع أن أطبق قول الشاعر العربي:
الجوقة الموسيقية: (تغني) إذا بلغ الرضيع لنا فطاما
تخرّله الجبابر ساجدينا.

شرطي الجمارك: (بشفقة) شفاك الله (يرسم على الحقيبة إشارة ×)

المنظور الثاني عشر

(يجمع العم قريرة أشياءه الصغيرة، ويلقي بها داخل حقيبة اليد.. وفجأة يصرخ).
العم قريرة : يا إلهي.. أين ذهبت؟. (يلتفت يميناً ويساراً) لقد كانت هنا (يجثو تحت الطاولة.. يحبو في اتجاهات مختلفة) نعم.. نعم وضعتها أنا بنفسي، بهذه اليد، فوق هذه الطاولة.. كيف انشغلت عنها يا إلهي؟!

شرطي الجمارك: ماذا في الأمر أيها السيد؟!

العم قريرة : (ممسكاً برأسه بقوة) سأفقد عقلي إذا لم أجِدْها!

شرطي الجمارك: عمَّ تبحث قل لنا.. ربما نستطيع تقديم بعض المساعدة.

العم قريرة : (ينهض) ينبغي أن تساعدوني.. ينبغي أن تساعدوني في البحث عنها.

شرطي الجمارك: قل لنا أولاً: عمَّ تبحث؟

العم قريرة : تفاحة.. تفاحة.

شرطي الجمارك: تفاحة؟!

العم قريرة : ولِمَ الاستغراب والاندهاش (يقلده) تفاحة؟!

شرطي الجمارك: (ضاحكاً) أقصد.. أتفاحة حقيقية أم هي مجرد لعبة من لعبك النارية؟!

العم قريرة : (مؤكداً) وإنها تفاحة.. تفاحة حقيقية (متوسلاً) ارجول أيها المواطن الصالح.. أبحث معي عن التفاحة.. هذه التفاحة ستحدد مصير الأمة!

شرطي الجمارك: (مندهشاً) عجباً.. وما علاقة مصير الأمة بتفاحتك هذه؟!

العم قريرة : لن يحرر هذه الأرض إلا ولدي خالد، أو..

شرطي الجمارك: (يقاطعه) أو ابنتك خولة.. (بضيق) قصة سمعتها.. ولا لزوم لإعادتها.

العم قريرة : صدقني يا ولدي.

شرطي الجمارك: على أية حال، يسعدنا ذلك. . غير أنك أخرت موعد التحرير كثيراً!!

العم قريرة : ولكنه سوف يكون على يدي أحدٍ منهما أو كليهما.

شرطي الجمارك: ورغم ذلك، لم أفهم بعد، علاقة التفاحة بتحرير الأرض.

العم قريرة : (يحاول أن يشرح) إن ولداً كابني خالد، أو بنتاً كابنتي (خَوْلة) ينبغي أن ينشآ في صحة جيدة، وعلى صورة بديعة تمنحهما قوة الشخصية.

شرطي الجمارك: هذا يتوقف على مدى عنايتك بأولادك.

العم قريرة : إذا لم أعثر على التفاحة، فإنه يستحيل أن يتحقق لي ذلك؟

شرطي الجمارك: (متضايقاً) عدنا من جديد إلى التفاحة؟!

العم قريرة : إذا لم أعثر على التفاحة (شرطي الجمارك يشيح بوجهه) اسمعني جيِّداً أيها المواطن الصالح. . في هذه الحال سوف تنجب زوجتي طفلاً على خدّه شامة وحم في صورة تفاحة.

شرطي الجمارك: لا أظن أن هذا سيعوق أبناءك عن المشاركة في مهمة تحرير الأرض.

العم قريرة : (وهو يضرب يداً بيد) لا. . لا سيعوقهم. . سيعوقهم كثيراً. . لا أستطيع أن أتخيل صورة تفاحة على خدّ (خالد بن الوليد) أو على خدّ (خولة بنت الازور) (للشرطي) هل تستطيع أنت أن تتخيل هذا؟

شرطي الجمارك: ربما لا أستطيع.

العم قريرة : (مواصلاً شرح رأيه) بكل تأكيد.. أنت لا تستطيع.. كيف يمكن أن يحارب المرء، وهو يحمل على خدّه، شامة وحم. تفاحة؟ سيخافه الأعداء عندما يسحب، أو تسحب، السيف، ولكن الأعداء سينفجرون بالضحك، عندما يقتربون منه، ويلاحظون شامة وحم على هيئة تفاحة مرسومةً على سطح الخدّ، ، الشجاعة هي الاحساس بالكمال... الشجاعة شيء معنوي يا صديقي ينبغي أن تفهمني جيّداً.. ومن هنا لا أقبل بمثل هذا التشوه الذي من شأنه أن يعوق أبنائي عن تحرير الأرض، ومن ثم يقصيهم عن الأخذ بثأر جدهم الذي مات في معركة الكرامة!!

شرطي الجمارك: (متأسفاً من أجل الرجل) مرة أخرى.. شفاك الله.

العم قريرة : (غاضباً) لا تنظر لي هكذا.. إنني لم أفقد عقلي بعد حتى تنظر لي بهذه النظرات التي تقطر شفقة..

شرطي الجمارك : ولكن أيها المواطن، لا ينبغي أن تتعب نفسك من أجل تفاحة واحدة، طالما أنك تملك من التفاح الكثير.

العم قريرة : (ساخراً منه) ومن قال لك: إنني أملك منه الكثير؟. ألم تفتش الحقائب؟

شرطي الجمارك: بلى..

العم قريرة : وهل عثرت على واحدة أخرى؟!

شرطي الجمارك : لا أظنك تعود إلى أرض الوطن بتفاحة واحدة!!

العم قريرة : ماذا تعني؟

شرطي الجمارك : أعني : أن الذي باعك هذه التفاحة كان بإمكانه أن يبيعك سواها.

العم قريرة : لم يبعني هذه التفاحة أحد.

شرطي الجمارك : إذن.. كيف جاءت إليك؟

العم قريرة : (مستاء) لا أظن أن التفاح من الأشياء المحظورة حتى تسمح لنفسك بالتحقيق معي!!

شرطي الجمارك : لا أقصد التحقيق معك.. ولكني معجب، في الواقع.

العم قريرة : (وهو يداري اضطراب) معجب؟!

شرطي الجمارك : بصراحة.. أنت مواطن قنوع.

العم قريرة : أرجوك.. لا تسخر مني.

شرطي الجمارك : أنا لا أسخر منك.. صدقني.

العم قريرة : إذن.. لا تمدحني بما ليس فيّ، فإن ذلك يعد من باب الشتيمة.

شرطي الجمارك : إذا كان تصرفك هذا لا يأتي من باب القناعة، فإنه من الصعب على عقلي أن يجد مبرراً آخر.

العم قريرة : لا يستطيع العقل البشري استيعاب كل مشاكل العالم.

شرطي الجمارك : المهم.. أنك الآن تثير زوبعة من أجل تفاحة.

العم قريرة : نعم.. من أجل تفاحة اختفت في ظروف غامضة.

شرطي الجمارك : ولماذا لم تعمل حساب الطوارىء،وتشتري من التفاح ما يكفيك؟ لو فعلت هذا لخففت عن قلبك كل هذه الأحزان.

العم قريرة : (بشيء من الحزن) لم يكن ذلك ممكناً.. للأسف الشديد.

شرطي الجمارك : ولماذا؟ هل اختفى التفاح من بلاد اليونان؟

العم قريرة : (ينظر إلى الشرطي ملياً) مرة أخرى، تعود إلى السخرية مني.

شرطي الجمارك : تأكد.. إنني لا أسخر منك، غير أني أجد نفسي أمام لغز، لا أعرف له حلاً. (يقترب منه، ويضع يده على كتفه) اشرح لي الأمر، علني أستطيع مساعدتك.

العم قريرة : (بنرفزة) لقد شرحت لك كل ما عندي، قلت لك: إن زوجتي حامل، وجاءها الوحم على التفاح، والوحم ـ كما تعرف أو تعرف ـ فأل سيء على كل من الجنين والأم، إذا لم نبطل مفعوله.

شرطي الجمارك : فسافرت إلى أثينا، وجئت بالتفاحة الوحيدة كي تبطل مفعول الوحم.

العم قريرة : (بنوع من الدعابة) ما شاء الله!! ها أنت قد فهمت

القصة كما ينبغي. . ساعدني إذن على إيجاد التفاحة. (يحدث نفسه) أي يد آثمة امتدت إليك أيتها العزيزة، يا مصير الأمة؟ (للشرطي بنوع من التوسل) ساعدني. . أيها الأخ الكريم.

شرطي الجمارك : على أية حال. . لا لزوم لهذا التوتر، وبالإمكان التفاهم مع زوجتك بخصوص ضياع التفاحة، وإذا كنت على وفاق معها، فإنها ستعذرك وستتفهم موقفك، خاصة وأنك أديت واجبك نحوها.

العم قريرة : (صارخاً) لا. . أنا لا تهمني زوجتي بمقدار ما يهمني الجنين كل أبنائي كانوا يموتون أجنة، في المراحل المبكرة من التكوين. . . ولكنّ خالداً. .

شرطي الجمارك : (مذكراً إياه) أو خَوْلة. .

العم قريرة : أو خَوْلة طبعاً. . هذا الجنين ما زال متشبثاً بالحياة، ما زال يقاوم تعاسة حظي، وحفاظاً عليه وافقت على أن تبقى أمه في المستشفى طيلة فترة الحمل. . سبعة شهور، وأنا أعيش وحيداً كالعزب أطبخ، واكنس البيت، وأغسل الصحون والملابس. . كل هذا من أجله. . وأخيراً يأتي إلى الحياة، وعلى وجهه شامة وحمٍ على هيئة تفاحة؟! لا. . لا.

شرطي الجمارك : ألا تلاحظ أنك تبالغ قليلاً في حكاية الوحم هذه؟

العم قريرة : ولكن الوقاية خير من العلاج.

شرطي الجمارك : اطمئن يا والدي. . الوحم ليس مرضاً على أية حال.

العم قريرة : بالنسبة لي، كل شيء يبعدني عن تحقيق المهام العظيمة هو مرض في رأيي.. (ويرمي الشرطي بنظرة حادة) ثم اني لم أطلب منك تخفيف أحزاني، وإنما أريدك أن تبحث لي عن التفاحة التي ضاعت هنا (ويضرب الطاولة بقبضة يده).

شرطي الجمارك : لا أظنك تفكر في اتهامي.

العم قريرة : لا أتهمك، ولكني أحملك المسؤولية كاملة.

شرطي الجمارك : أنت تعرف، إنه لا مسؤولية لي خارج نطاق هذه الغرفة، ولقد بحثت بنفسك جيّداً في جميع أركانها. ولم يبق إلا أن تخترق الجدار، لعل تفاحتك المقدسة تسللت، واستقرت بداخله!!

العم قريرة : (موافقاً) لا بأس.. افتحوا الجدار.. افتحوا الجدار..

(ويركض نحو الجدار، ويشرع في ركله، ونطحه، وضربه).

افتحوا الجدار.. حطموا الجدار.. يتحطم الجدار، أفضل من أن تتحطم أمة كاملة (ويستمر غضبه وصراخه.. نسمع ضحكات وقهقهات «العم قريرة» يلتفت ناحية مصدر الضحكات، أتضحكون يا عملاء؟ (يخاطب شخصيات وهمية) يا اعداء الأمة.. أتضحكون اذهبوا بعيداً.. هيا.. انشغلوا بغيري.

(يقوم بحركات، وكأنه يطارد أشخاصاً).

شرطي الجمارك : لا حول، ولا قوة إلا بالله . . جنّ الرجل!!

العمم قريرة : لم أجن . . إني أتهمك بالعداء لهذه الأمة . . أنت أضعت التفاحة عندما علمت بأمر علاقتها بمصير الأمة .

شرطي الجمارك : ها أنت تؤكد اتهامك لي .

العم قريرة : ومن غيرك . . لم أرَ أحداً في هذه الغرفة سواك .

شرطي الجمارك : (وقد نفد صبره) أيها المواطن أطالبك بمغادرة الغرفة حالاً .

العم قريرة : نعم . . لم يبقَ إلا أن تستعمل معي القوة، فرصتك الوحيدة طبعاً، من أجل أن أسكت، ولكنني لن أسكت (يجلس على الطاولة) ولن أغادر هذه الغرفة حتى أعثر على التفاحة . . (يلتفت يميناً ويساراً) ليأتِ المسؤول عن المطار لتأتِ الشرطة، لتأت هيئة الأمم، وقوات التدخل السريع . . فإنني لن أغادر موقعي حتى أحصل على التفاحة .

شرطي الجمارك: (يتأمل الموقف بهدوء) طيب، عندي حل آخر .

العم قريرة : لا حلَّ إلا التفاحة!

شرطي الجمارك: اسمعني أولاً :

العم قريرة : لا حلَّ إلا التفاحة .

شرطي الجمارك : سنذهب إلى مسؤول المطار، وسيبحث عن حل يناسبك .

العم قريرة : لا حلَّ إلا التفاحة!!

شرطي الجمارك : إذن لنـذهب (ويشير بيـده، فيدخـل أربعـة رجـال، ويحملون «العم قريرة»..).

العم قريرة : (محمـولاً..) لا حـلَّ إلا التفـاحـة.. لا حـلَّ إلا التفاحة.. لا حلَّ إلا التفاحة!!!

إظلام.

النقلة الثالثة

... إغتصاب مع سبق الإصرار

... إغتصاب مع سبق الإصرار

المنظور الثالث عشر

ما زالت ألوان الطيف تشكل الخلفية الوحيدة للأحداث. التفاحات الأربع جالسات على الخشبة الأسطوانية، يلعبن لعبة شعبية معروفة، يبسط فيها اللاعبون أيديهم على سطح الأرض، فيما يقوم أحدهم بملامسة هذه الأيدي، واحدة بعد الأخرى بواسطة سبابته، وكأنه يعدها .

الجوقة الموسيقية تغني الكلمات المصاحبة لهذه اللعبة.

الجوقة الموسيقية: (يغنون)
يا حجيل . .
يا مجيل [1] .
وين كنت البارح؟
في جنين صالح

ياما كليت من تفاح،
طاب وفاح،
في قليبك يا مفتاح..

التفاحة الرابعة: (تقف فجأة) يا فتاح.. يا عليم، افتح على العم (قريرة).

التفاحة الثانية: أنا شخصياً احترم موقف (العم قريرة).

التفاحة الثالثة: لقد أحببته.. إنه صاحب مبادىء، وليس كالخواجة نيوتن.

التفاحة الأولى: والآن.. علينا أن نسمع بقية القصة.

التفاحات الثلاث: (ينهض، ويطفن حول التفاحة الرابعة) وبعد ذلك؟!

التفاحة الثانية: بعد أن حملوا العم قريرة على أكتافهم، أين ذهبوا به؟

التفاحة الأولى: هل رموا به في السجن؟!

التفاحة الثالثة: هل اقتلعوا لسانه، لأنه شتم الشرطي؟!

التفاحة الرابعة: لا.. وإنما ذهبوا به إلى مكتب المسؤول.

التفاحات الثلاث: وفي مكتب المسؤول تحدث الغرائب والعجائب!

التفاحة الرابعة: لا.. لم يحدث شيء يذكر.

التفاحات الثلاث: مستحيل..

التفاحة الرابعة: ولكن.. في اللحظة التي كان فيها العم (قريرة) في

مكتب المسؤول يدافع عني بصلابة، كانت تجري أحداث أخرى.

التفاحات الثلاث : . . أحداث أخرى. . أين؟!

التفاحة الرابعة: أمام البوابة الثامنة.

المنظور الرابع عشر

(تنزل من السقف لوحة تحمل عبارة «البوابة رقم 8» كما تظهر طاولة، وبجانبها كرسي صغير هزاز).

التفاحة الرابعة: أمام هذه البوابة كانت تجلس شرطية الجمارك، وهي فتاة صغيرة جميلة، تطالع مجلة تهتم بالأناقة.

ضاربة الطبلة : (تتقدم تحت دائرة الضوء) أنا فتاة الجمارك.

(نفتح درج الطاولة، وتأخذ قبعة وتضعها على رأسها).

ومن السهل أن أصبح جميلة (تخرج دائرتين من الورق اللاصق وتلصقهما على خدّيها) أنا الآن أجمل من المرحومة بمبة كشّر، (تجلس على الكرسي الهزاز، وتنشغل بمطالعة المجلة).

التفاحة الرابعة: وبعد لحظات يظهر الجمركي الشاب، واضعاً يديه وراء ظهره وكأنه يحمل شيئاً ما.

عازف المزمار: (يتقدم تحت دائرة الضوء) وأنا الجمركي الشاب (ويضع يديه خلف ظهره، ويتجه ناحية الفتاة).

الشاب : لا تعرفين بماذا جئتك الآن!!

الفتاة : (بجفاء لا أريد منك شيئاً).

الشاب : (ينحني قليلاً إلى الأمام) إلا هذا الشيء الذي معي.

الفتاة : (بنفس الوضع) قلت: لا أريد شيئاً.

الشاب : لا أعرف فتاة تعامل خطيبها بهذا الشكل!

الفتاة : أنت السبب في كل المشاكل.

الشاب : لا يهم.. انظري.. (ويكشف عن التفاحة).

الفتاة : (تندهش، ثم تنفرج شفتاها عن ابتسامة واسعة) أوه.. تفاحة؟!

الشاب : نعم يا عزيزتي.. تفاحة.. انظري، كم هي جميلة (يداعبها بين أصابعه).

الفتاة : (باشتياق) الله!! إنها من نصيب أمي.

الشاب : (بتودد) بل.. من نصيبك أنت يا أجمل تفاحة في الدنيا.

الفتاة : (تنهض) تعرف.. منذ ثلاثة أيام، حملت أمي إلى المستشفى لعلاج ألم في مفاصلها، وبعد أن كشف الطبيب عليها، كتب لها وصفة طبية غريبة، وهي تقول: (للشاب) هل تعرف ما قاله لها؟

الشاب : لا.. لا أعرف.

الجوقة الموسيقية: الطبيب قال: التفاح يفيد في علاج أمراض المفاصل، الطبيب قال: التفاح يصلح للكبد والدم، الطبيب قال: التفاح يقوي الشهوة الجنسية. الحاجة شهقت وقالت: يوه.. وأين أجد التفاح يا دكتور؟!
الطبيب قال: في المجلات والصحف يا حبيبتي.
(أفراد الجوقة الموسيقية يضحكون بصوت عالٍ، ثم يغنون).

قال جالينوس . .

التفاحة الأولى: (تعقب) وهو حكيم يوناني كان يعشق التفاح . . واصلوا .

الجوقة الموسيقية: قال جالينوس في حكمته لك في التفاح فكر وعجبْ
هو روح النفس في جوهرها وبها شوق إليه وطربْ
ومزاج القلب ينفي همه ويجلي الحز ن عنه والكربْ

الشاب : (ضاحكاً) أوه . . للأطباء أساليب خاصة في علاج مرضاهم، ولقد أراد مداعبة أمك .

الفتاة : ولكنها مداعبة سمجة .

الشاب : لا تتأثري بمثل هذه التوافه . . الحزن يفسد جمالك . . وها هي التفاحة بين يديك، هدية ربانية .

الفتاة : (وهي تنظر للتفاحة) ولكن . . أين وجدتها؟!

الشاب : آه . . لو تعرفين قصتها!!

الفتاة : وما قصتَها؟!

المنظور الخامس عشر

الشاب : يا لها من قصة غريبة، ومشوقة أيضاً. لقد انتابتني جملة من المشاعر قبل أن أحصل عليها، وتصبح ملكي. يبدو أنها سقطت من أحدهم، كانت عيناي تراقبها، وهي تتدحرج على الأرض، وكأنها قنبلة موقوتة في بادىء الأمر ذهبت بيّ الظنون بعيداً، اعتقدت أنها مجرد خدعة كالتي يستعملها الأخوة إياهم. ارتجفت مفاصلي (يرتعش) عندما اصطدمت

بقدمي أحد المسافرين، وأخذت اتجاهها نحو السلم المتحرك لتستقر في زاوية صغيرة بجانب صندوق الهاتف.. وازدادت دقات قلبي..

الجوقة الموسيقية: (تأتي بأصوات تشبه دقات القلب) بم.. بم.. بم..

الشاب : وأحسست بارتفاع مفاجىء في درجة الحرارة، ثم بانخفاض مفاجىء أيضاً... تسلل البرد إلى مفاصلي، وأصبحت ارتجف (كمن يرتجف من الصقيع) لأول مرة أجرِّب حالة الاحتضار.. كدت أصرخ بأعلى صوتي (يصرخ) ابتعدوا.. ابتعدوا.. قنبلة أيها الناس!!

الجوقة الموسيقية: (تنتشر في كل أنحاء المكان مجسدة حالة الرعب) قنبلة.. قنبلة.

الشاب : ولكني تمكنت من ابتلاع لساني داخل فمي.. وتجمدتُ في مكاني. (صمت..) ولا أدري كيف تحركت قدماي نحو ذلك الجسد الصغير النائم بنعومة مطلقة بجانب صندوق الهاتف. أما الذي أدريه فعلاً فهو أنني تحركت نحوها (يتحرك بخطوات بطيئة على رؤوس أصابع قدميه) تحت إحساس مفعم بالعمل البطولي.. كنت متحفزاً من أجل إنقاذ الوطن من عمل تخريبي (بأسف) أوه.. ويا للأسف الشديد لقد تلاشت هذه المشاعر النبيلة كلية عندما انحنيت عليها لاكتشف أنها تفاحة حقيقية.. آنذاك هدأت أعماقي، وعادت الدماء تجري في عروقي.

الفتاة : (ضاحكة) ظننتك أكثر شجاعة.

الشاب : كلنا نعتقد أنفسنا هكذا. . (يتقدم نحوها أكثر) ورغم أن المرء لا يسأل نفسه عما يمكن أن يفعله حين يجد نفسه وجهاً لوجه أمام تفاحة جميلة، براقة، وذات رائحة نفادة، فإنني سألت نفسي، ماذا يمكنني أن أفعل بها؟.

الفتاة : (بشيء من الدلال) وهل وجدت الإجابة؟!.

الشاب : لقد أجابت أمنا حواء على ذات السؤال منذ آلاف السنين، عندما عثرت على التفاحة، وأهدتها إلى حبيبها آدم.

الفتاة : ولكنهما طردا من الجنة!

الشاب : أنت جنتي التي أبحث عنها (يجلس على الطاولة ويتناول (يد الفتاة) وإذا لم يساعدني الحظ في القيام بعمل من النوع البطولي، فأرجو ألا يخيب أملي في تقديم عملٍ بسيط يخدم قلبي.
(الفتاة تنظر إلى الشاب، وتبتسم. ثم تمدُّ يدها، وتأخذ التفاحة برفق مفرط، وكأنها تخشى إصابتها ببعض الأذى).

الفتاة : (وهي ترفع التفاحة أمام عينيها) وأنا أيضاً، أتساءل عمّا يمكنني أن أفعل بها.

الشاب : (باندفاع) لا. . لا أسمح بمثل هذا السؤال. . الأمر واضح بالنسبة لك.

الفتاة : أآكلها؟!

الشاب : طبعاً. . (بمداعبة) أريد أن تنتقل حمرتها إلى

خدّيك، ليزدادا توردا، أريد أن تنتقل رائحتها إلى أنفاسك، ليتضاعف أريجك.

الفتاة : بصراحة.. أريدها لأمي.

الشاب : رغم حبي الشديد لأمك، فإنني لا أوافق على هذا.

الفتاة : لنقتسمها إذن!!

الشاب : لنخرج من الجنة سوياً؟!

الفتاة : (ضاحكة).. بل لندخلها سوياً.

الشاب : حسناً.. أوافق..

المنظور السادس عشر

الشاب يخرج سكيناً صغيراً من جيبه، ويتناول التفاحة، ويهم بتقطيعها. فجأة يرتفع صوت العم (قريرة).

العم قريرة : (خارج مجال الرؤية)لا. لا تقطعها. (يظهر تحت دائرة الضوء) أرجوك.. يا ابني ألا تفعل.

الشاب : ماذا في الأمر؟!

العم قريرة : التفاحة..

الشاب : (يتبادل النظرات مع الفتاة) نعم.. أعرف أنها تفاحة.

العم قريرة : (بارتباك) أعني.. التفاحة..

الشاب : ما بها التفاحة؟!

العم قريرة : (يتلعثم)أ.. أ.. أنا العم قريرة.

الشابين : تشرفنا..

العم قريرة : ضاعت.. ماذا أقول.. كيف أبدأ الحديث معك؟

الشاب : بالشكل الذي تراه مناسباً.

العم قريرة : ضاعت حقيبتي. . أعني ضاعت تفاحتي في غرفة التفتيش، فأرجو أن تعذرني.

الشاب : لا بأس، لك عذرك.

العم قريرة : وأعتقد أن هذه (ويشير إلى التفاحة) هي. . تفاحتي.

الشاب : (ينظر إلى الفتاة) أوه. . اعتقاد خاطىء طبعاً.

العم قريرة : بل يمكنني أن اؤكده بكل البراهين.

العم قريرة : (يتقدم نحو الشابين) إنها هي. . أقسم لك: إنها نفس التفاحة. . نفس الرائحة.

الشاب : لا تذهب بك الظنون بعيداً أيها المواطن قريرة.

العم قريرة : (للشاب بتوسل) أرجوك يا عزيزي. . إني أعاني من ارتفاع ضغط الدم.

الفتاة : شفاك الله. .

العم قريرة : (مواصلاً) ولا أريد أن أجهد نفسي أكثر. . آمل أن تتفهم موقفي.

الشاب : إذا أمكنني ذلك.

العم قريرة : إذن أعطني تفاحتي، وسأرحل عنك.

الفتاة : هي تفاحتك إذن؟!

العم قريرة : (بحماس) دون شك.

الشاب : يعجبني فيك هذا الإصرار.

العم قريرة : ليس من عادتي التنازل عن حقي.

الشاب : (يقترب منه) انظر إليها جيّداً.

العم قريرة : (يبعد نظره) لا لزوم لذلك، إنها رفيقتي في أطول، وأول رحلة لي في حياتي. . كنت أنظر إليها على مدى ثلاث ساعات كاملة، فعرفت كل تفاصيلها.

الفتاة : لا أرى فيها مواصفات خاصة، إنها ككل التفاح.

العم قريرة : هـذا بـالنسبـة لكمـا، أمـا بـالنسبـة لي، فهي شيء خاص.

الشاب : (بسخرية) ولماذا هي تفاحتك؟ هل تعتقد أن أسواق العالم لا تبيع التفاح إلا لك وحـدك؟ ثم هـل أنت المسافر الوحيد؟

الفتاة : فعلاً. . لا تبالغ في تصوراتك، وشطحات خيالك يا والدي. . ببساطة يمكن أن تتصور أن لنا أصدقـاء، وأحباباً في استطاعتهم أن يشتروا التفاح، ويقدموه لنا هدية.

الشاب : (مكملاً) أم أن هذا لا يحدث في اعتقادك؟

العم قريرة : (ينظر إليهما جيّـداً. . يتمتم) يحدث. . من السهـل أن يحدث، هذا وجه الحق.

الفتاة : إذن عليك أن تضع هذه المعلومة في رأسك.

العم قريرة : (يهم بـالانسحاب. . ثم يقف، وينـظر إلى التفاحـة بعمق ثم هامساً).
ولكن التفاحة لي. .

الشاب : (يقترب من العم قريرة حتى يلاصقـه) ثم إنني أريد أن اسأل سؤالاً (يفرد قامته) ما معنى أن تركض على نحو مسعور وراء تفاحة؟ ألا تملك غيرها؟!.

العم قريرة : (ترتسم على وجهه دلائل الحزن). . آه. . وتلك هي المسألة.

الشاب : وأنا أريد أن أفهم هذه المسألة. . إذا سمحت؟!

العم قريرة : مـاذا أفعـل. . لعن الله الحظ (بـألم) أنـا مـواطن

مسكون بالتعاسة!!

الفتاة : يبدو ذلك واضحاً.

العم قريرة : ايه.. كنت أريد أن أملأ منه حقيبة كاملة، حتى أهدي منه إلى كل الذين جاءوا لتوديعي في أول رحلة لي خارج جاذبية الوطن العزيز.

الفتاة : أمنية نبيلة.

العم قريرة : ولكن الأسواق كانت مقفلة.

الشاب : مقفلة.. لماذا؟!

العم قريرة : احتجاجاً على الأسعار التي حددتها الدولة، ولم أحصل على هذه التفاحة إلا من صاحب الفندق.

الفتاة : كان في استطاعة صاحب الفندق، أن يساعدك بشكل أفضل.

العم قريرة : ويمكن الحظ لا يستطيع.. لم يكن مع صاحب الفندق أكثر من أربع تفاحات.

الشاب : أفضل من تفاحة واحدة، على أية حال.

العم قريرة : لقد أعطاني التفاحات الأربع مقابل مائة دراخمة.

الشاب : استغلال فرص!!

العم قريرة : من بينهن تفاحتان فاسدتان، فتخلصت منهما في الحال.

الفتاة : وبقي معك تفاحتان.

العم قريرة : أما الثالثة، فقد سطا عليها حظي التعس.

الشاب : أنت مليء بالأحاجي والألغاز أيها المواطن.

العم قريرة : وموعود بسوء الطالع، والبخت العليل، لقد قادني حظي اللعين إلى الجلوس بجانب امرأة شابة.

الشاب : (مبتسماً) فكرة جميلة من أجل التعرف.

العم قريرة : ويا لها من فكرة.. كان لهذه السيدة طفل في الخامسة من العمر تقريباً.

الشاب : أراه يصرخ كوسيلة لاستمالة الأم.

الفتاة : (وهي تدفع الشاب بكتفها) يا سافل.. يا سمج.

العم قريرة : ويصرخ أيضاً لإثارة أعصابي.

الفتاة : يبدو أنه أزعجك كثيراً.

العم قريرة : يا لطيف.. ما أن رأى التفاحتين حتى أخذ يصرخ بأعلى صوته.

ضارب الدف: أنا الطفل الصغير.. (ويشرع في تقليد الأطفال).

ضارب : وأنا الأم الرؤوم.

الطبل الكبير

(ويتجهان ناحية الخشبة الأسطوانية، حيث يوجد مقعد مستطيل فيجلسان عليه).

المنظور السابع عشر

حتى نحافظ على طبيعة التخيل في هذا المنظور فإن الحوار الآتي الذي يدور بين هاتين الشخصيتين، وبين العم (قريرة) لا يتم بطريقة مباشرة.. وإنما يتم بطريقة (الصوت والصدى).. بمعنى أن كل جانب يفترض أنه لا يرى الجانب الآخر.

الطفل : (يشير إلى شيء بعيد) ماما.. أريد تفاحة.

الأم : (تلعب بأصابعها، وكأنها تعمل في الكروشيه).. اسكت يا حبيبي لا يوجد تفاح في الطائرة.

الطفل : إني أحب التفاح يا أمي. . أبي قال لي: إنه يزيل الإمساك، ويفيد في حالة التبول أثناء النوم.

الأم : (معليهش) نسيت أن اشتري لك منه.

العم قريرة : ونظرت الأم إلي بعينين قلقتين (ضارب الطبل الكبير يلتفت يميناً) واحمرّ وجهي خجلاً لنظراتها، ثم أشاحت بوجهها بعيداً.

(ضارب الطبل الكبير يشخص الحركة) وأمسكت رأس طفلها الذي بدأ عليه الإصرار، (ضارب الطبل الكبير يحتضن رأس ضارب الدّف).

الأم : اسكت يا حبيبي. . عندما تنزل من الطائرة سنجد قطاراً عظيماً (تفتح ذراعيها تعبيراً عن ضخامة الحجم) محملاً بالتفاح على كلٍّ الأحجام، والأشكال، والألوان.

الطفل : ومن يقود هذا القطار الضخم يا أمي؟!

الأم : أبوك. . أبوك يا حبيبي، إنه قطار جميل، وطويل جداً، بألف عربة، كل عربة على شكل حيوان صغير، وينبعث منه دخان بألوان الطيف، لأنه يسير بأشعة الشمس، وعجلاته تصدر أصواتاً ساحرة كالموسيقى.

(الجوقة الموسيقية تقلد صوت القطار، ثم يمسك كلّ منهم الآخر، ويطوفون على امتداد مساحة الركح في حركات رشيقة تحاكي حركة القطارات).

الجوقة الموسيقية : (يطوفون ويغنون) يا بابور. . رايح على فين.

العم قريرة : ولكن الطفل الصغير لم يسكت. . كان واقعياً حتى أنه لم يقبل التضحية بتفاحة أمام عينيه في سبيل قطار جميل بألف عربة، كل عربة على شكل حيوان صغير.

الطفل : (يتباكى) لا أريد. . لا أريد هذا القطار. أريد هذه التفاحة (ويشير إلى ناحية العم قريرة).

الأم : (مع مبالغة في إظهار الغضب) اللعنة عليك، قليل الحياء (وتأتي بحركة، كأنها تصفع ضارب الدفّ الذي يبالغ في محاكاة غضب الأطفال. . ثم تلتفت إلى ناحية اليمين وتحدث شخصاً لا نراه.

المعذرة أيها السيد. . إذا سببنا لك بعض الازعاج.

العم قريرة : (يشخص حالة الارتباك، والاضطراب) أبداً. . أبداً يا سيدتي إني أحب الأطفال (ضارب الدّف يزيد حدة بكائه) أحب. . بكاءَهم أيضاً. . صدقيني.

الأم : (تهز رأسها) واضح. . واضح يا سيدي (ثم تلتفت إلى ضارب الدّف وتلاطفه) اسكت يا حبيبي أرجوك، ستغضب منك حيوانات القطار الآتي من مدن الضباب.

العم قريرة : وامتدت يدي إلى التفاحتين في محاولة لاخفائهما عن عيني الطفل اللعين، ولكني لاحظت الطفل يراقبني باهتمام. . ورسمت على ملامحي ابتسامةً كابتسامة المضيفة (يبتسم ذات الابتسامة) غير أن الطفل رفضها، وزاد من حدَّة صراخه.

الطفل : (يصرخ بقوة) أريد تفاحة. . أريد تفاحة (ويلطم

خدّه) ويشد شعره.

العم قريرة : والواقع، إنه حتى هذه اللحظة، لم تدر في ذهني مطلقاً فكرة التصدق بإحدى التفاحتين، وحاولت أن أهرب بأفكاري بعيداً عن هذا الطفل الذي يستغل طفولته لسرقة أرزاق الآخرين. . ولكن الطفل تمادى في صراخه.

الطفل : (يتمادى في صراخه أكثر من اللازم، ويقوم بنفس الحركات).

الأم : (تهز ضارب الدّف بعنف) اخرس، اخرس. . اخرس أيها اللعين، لقد حطمت أعصابي بصراخك هذا. (تأتي بحركات هستيرية. . ولكن مضحكة).

العم قريرة : ورغم ذلك ما زلت منشغلاً بمشاهدة السحب عبر نافذة الطائرة. . وأحسست بنظرات الناس، وكأنها تطعن ظهري. . بل وصل إلى مسامعي صوت أحدهم يقول: (يا له من بخيل. . رجل لم يتعود على النعمة) وتماديت في التجاهل، وعدم المبالاة، حتى لا أقع في المحظور طبعاً. (بانكسار) غير أن الحظ الذي يتربص بي دائماً، جاءني في صورة والدي العزيز، وصار يلين قلبي حتى لان، ويلاطفني حتى تلطفت، فوقعت فيما لا ترتضيه نفسي، وقلت لا بأس: أعطيه واحدة، واحتفظ بالأخرى لزوجتي. وهكذا ارتعشت أصابعي، وتحركت نحو التفاحة الجميلة، وقدمتها هدية إلى ذلك الطفل العربيد (وكأنه يخاطب الأم) لا تغضبي يا سيدتي. . أعطيه

هـذه التفاحـة (ويمـد يـده) إنهـا ستعجبـه (يـلاعب أصابعه، وكأنه يداعب التفاحة).

الأم : (بشيء من المبالغة) أوه.. لا.. يا سيدي أرجوك، سيتعود على مثل هذه الأعمال القبيحة.

العم قريرة : لا عليـك.. إنـه طفـل، والأطفـال عـظمـاء في إصرارهم.

الأم : (بخجـل مفرط) لم يفعـل ذلك من قبـل صدقني.. (تمد يدها، وتأخذ تفاحة غير مرئية).

العم قريرة : (متألماً لفقده التفاحة) اصدقك يا سيدتي.. أصدقك تماماً.

(ضارب الطبل الكبير يقـدم التفاحـة غير المـرئية إلى ضارب الدّف الـذي يلتقطهـا بسرعـة غريبـة. وما ان يغرس فيها أسنانه حتى يصاب «العم قريرة» بشيء في معدته يشبه المغص..).

الشاب : وبعد هذا كله، كيف كان شعورك؟

العم قريرة : أوه.. لا أستطيع أن أصف لك مشاعري، وأنا أنظر إلى تفاحتي المقدسة، وهي تتهشم تحت أسنان ذلك الـطفل البغيض الـذي أخذ يبتسم لي ابتسـامة تثيـر الاستفزاز.

(ضارب الدّف يأتي بحركات صبيانية كمد اللسـان، وترقيص الحواجب) أوه.. لأول مرة يا صاحبي أتأكد أن بعض الأطفال يولدون بروح عدائية.

(تنسحب إضاءة الخشبة الأسطوانية، ويتحرك كلٌّ من الشاب والفتاة ناحية العم قريرة).

المنظور الثامن عشر

الفتاة : قصة عجيبة يا عم قريرة.

الشاب : (ساخراً) غير أنها لم تقنعني . .

(«العم قريرة» ينظر ملياً إلى الشاب . . يمط شفتيه، وكأنه يستسلم للأمر الواقع. يبتعد خطوات، ولكنه يعود مسرعاً إلى ناحية الشاب، فيقف أمامه بارتباك).

الشاب : (مستعملاً أسلوب مهنته) وماذا أيضاً؟!

العم قريرة : سؤال أخير . . لو سمحت . .

الشاب : أوه . . أسئلتك كثيرة أيها المواطن قريرة.

الفتاة : (للشاب) لا تتضايق منه . . دعه يسأل.

العم قريرة : اعذرني يا ابني . . إن خوفي على ولدي خالد، وخوفي أيضاً على هذه الأمة يجعلاني اضطر لازعاجك.

الشاب : (وهو يهز رأسه) لقد بدأ يخرِّف . . تفضل يا سيدي . . اسأل (مؤكداً) اسأل . .

العم قريرة : هل . . هل أنت متأكد أنها ليست التفاحة التي أعنيها؟

الشاب : (مراوغاً) لا اعرف أية تفاحة تعني.

العم قريرة : التفاحة التي اختفت في ظروف غامضة.

الشاب : (يصمت قليلاً) من هذه الناحية، أنا متأكد.

العم قريرة : إذن هل تتلطف سيادتكم وتبيعنيها؟!

الشاب : (ينظر إلى الفتاة ويضحك بعمق) أبيعها؟! (يقترب من

العم قـريـرة) وهـل ستـدفــع عملة محليـة أو عملة صعبة؟ .

العم قريرة : ليس معي عملة صعبة، على ما أظن. . ولكن انتظر (يغرس يده في جيب سترته) ربما أجد بعض القطع المعدنية .

(يسحب يـده من جيب المعطف، مليئـة بقـطع من النقـود المعدنيـة. . ونثرهـا على الطاولـة فيما يقف الجمركي الشاب بجانب الفتاة يراقبان الموقف) .

(وهو يقصي قطعة نقدية) أوه. . هذه عملة محليـة، مائة درهم. . وهذه كذلك. . وهذه أيضاً. . وهذه. . (فــرحـاً) أوه. . هــا أنـا قــد وجـدت لــك بعض الـدراخمات. . واحـدة. . اثنتان. . ثـلاث. . أربع دراخمات. . هذا يكفي فيما أعتقد (يـداعب القطع المعدنية في كفه) تفضل يا عزيزي .

الشاب : (يلتصق بالفتاة أكثر) هذا لا يكفي مهراً لها .

العم قريرة : ولكني، لا أملك غيرها، صدقني .

الشاب : (يمط شفتيه) ثم. إنني لا أفكر في بيعها .

العم قريرة : لمـاذا يا عـزيزي. . قـد تحتاج يـوماً إلى مثـل هذه النقود .

الشاب : حاجتي إلى التفاح أكثر من حاجتي إلى النقود، حتى ولو كانت من العملة الصعبة .

العم قريرة : (منـدفعاً) ولكنهـا ليست أكثر من حـاجتي لها. . إن زوجتي (يصمت. . ويرتبك) اللعنة. . ها أنـا أضطر من جديد لإعادة هذه القصة (يمسح جبينه بأصـابعه

بحركة تعبر عن ارتباكه (وقلقة)
لا بأس.. أتمنى أن تفهمني.

الفتاة : احكِ.. سنحاول أن نفهمك.

العم قريرة : يا ابنتي خَوْلة.

الفتاة : (ضاحكة) ومن قال لك إن اسمي خَوْلة؟!

العم قريرة : (يضغط على صدغيه إعياءً) بدأت أحس بالإرهاق حسناً.. سأحكي (يستعد لسرد قصته) يا أبنائي.. إن زوجتي (بنرفزة) يا إلهي، لقد حكيت هذه القصة لصاحب الفندق، وحكيتها أيضاً لشرطي الجمارك في غرفة التفتيش، وحكيتها لسيادة المدير في مكتبه.. وها أنا مضطر من جديد لحكايتها، ولا ينقص الآن إلا أن تكتب في الصحف، وتذاع في الإذاعات.

الشاب : لا تصرخ كثيراً.. يمكنك أن تصمت إذا شئت...

الفتاة : لا.. دعه يحكي.. لا بد أنه يخفي شيئاً مسلياً (للعم قريرة) احكِ يا عم قريرة.. ماذا حدث لزوجتك؟ (عم قريرة لا يستجيب لها.. تلتفت إلى الشاب) اعذره.. اسمع قصته علك تكتشف فيها شيئاً يفيدنا في حياتنا الزوجية.

الشاب : (باستسلام) احكِ لها يا عم قريرة.

العم قريرة : يا عزيزتي.. أريد أن أقول إن زوجتي حامل.. وإنها....

الشاب : (يقاطعه) أعرف ذلك..

العم قريرة : (مندهشاً.. وتحمرّ وجنتاه غضباً.. وفجأة ينقضُّ على الشاب، ويشدُّ عنقه) تعرف ذلك؟!

الفتاة : (صارخة في وجه الشاب) وأين تعرفت بزوجته؟ وكيف عرفت بأمر حملها؟.

الشاب : (وهو يخلص نفسه من قبضة العم قريرة.. للفتاة) أعني أعرف أنه سيقول لي هذه القصة.

الفتاة : أية قصة..؟!

الشاب : إن زوجته حامل، وإنها في حالة وحم.. قصة قديمة على أية حال.

العم قريرة : ولكنها واقعية..

الشاب : الوحم.. يا عزيزي، ليس أكثر من مجرد خدعة تستعملها المرأة لتحصل بواسطتها على طلباتها الخاصة، التي تبدو في بعض الأحيان متعسرة، أو مستحيلة.

الفتاة : (بغضب) وماذاتفهم أنت في شؤون النساء؟!

الشاب : قرأت هذا يا عزيزتي في أكثر من كتاب، وصدقته.

العم قريرة : وأنا أيضاً، ربما أستطيع تصديقه، ولكنَّ زوجتي لا يمكنها تصديقه!!

الفتاة : إذن حقق لها رغباتها.

العم قريرة : أتمنى أن يتكرم الأخ الكريم، ويبيعني هذه التفاحة حتى أحقق لها رغباتها.

الشاب : (يخطو خطوات) مع شديد الأسف أيها المواطن، لا أستطيع أن أحقق لك هذه الأمنية التي أراها غير

شرعية.

الفتاة : (وقد بدأت تحس بتجاوب مع العم قريرة) أعطِه التفاحة يا خالد..

العم قريرة : (بذهول) إسمك خالد يا ابني؟!

الشاب : ماالغرابة في هذا يا والدي؟!.

العم قريرة : (يتمتم وكأنه في غيبوبة) هل تعرف خالد بن الوليد..؟

الشاب : (ضاحكاً) خالد بن الوليد (ثم ساخراً) آه.. تقصد خالد صاحب العمامة الكبيرة، القادم من مدينة الرجبان؟! نعم.. إنني أعرفه جيّداً.. ذات مرة شربت معه قهوة أمريكية، ولكنه، والحق يقال: رجل كريم إلى حدٍّ خرافي.. تصور، باع سيفه من أجل أن يدفع ثمن القهوة.. أقول له: يا خالد، لا تبعْ سيفَك سأدفع انا ثمنَ القهوة. ولكنه كان يصرخ في وجهي قائلاً: (يقلد صوت خالد) معاذ الله يا رجل.. ابقَ مكانك(فأنت ضيف عندي.. إنه.

العم قريرة : (يقاطعه) لا.. خالد لا يبيع سيفه (صارخاً في وجه الشاب) خالد لا يبيع سيفَه أتفهم؟!.

الفتاة : (وهي تغالب الضحك) ما قصتك يا عم قريرة؟.. يبدو أنك تحب التاريخ كثيراً.. تناديني بـ (خَوْلة) والآن تحدثنا عن خالد بن الوليد.

العم قريرة : (وكأنه قد أحس بالذنب) اعذروني.. لقد أرهقني السفر. أرهقني البحث عن التفاحة، فأصبحت أتلفظ بألفاظ في غير موقعها (يأخذ نفساً عميقاً) على أية

حال. . آسف على الازعاج(يضغط بأصابعه على جبينه) آه. . أشعر بدُوَار (يتكىء على الطاولة، وأنظاره مشدودة إلى التفاحة) هل تسمح لي بكوب من الماء؟

الشاب : (للفتاة) أعطيه ماءً يا وردة.

الفتاة : حاضر (وتسحب كرسياً) تفضل اجلس يا عم قريرة.

المنظور التاسع عشر

الفتاة تذهب إلى ناحية إبريق الماء، العم قريرة يتابعها بنظراته. . ثم ينقل نظراته إلى الشاب الذي ابتعد قليلاً، وانشغل بإشعال لفافة تبغ. . يحدق (العم قريرة) ملياً في التفاحة.

العم قريرة : اين أنت أيتها الحبيبة. . لقد اشتقت إليك كثيراً.

الجوقة الموسيقية: (تغني) يا تفاحة. . شوقتنا باللقاء (تحريف أغنية لرابح درياسة).

العم قريرة : (مخاطباً التفاحة) زوجتي تنتظرك. . تحك خدّها وتنتظر ابني خالد الذي سيثأر لجده الشهيد، ينتظرك يتحرك في أحشاء أمه وينتظر. . أنت لا تعرفين مرارة الانتظار. . أرجوك، تعالي إليّ. . لا أريدك أن تكوني كوسم العبد فوق وجوه أبنائي.

(وينقض على التفاحة بسرعة مدهشة، ويهم بالهروب، غير أن الجمركي الشاب يتدارك الموقف فيمد ساقه بحركة رشيقة، فتصطدم بقدمي «العم قريرة» الذي يسقط أرضاً. يتقدم الجمركي الشاب،

ويدوس على يد «العم قريرة» فتتجمد أصابعه على التفاحة).

الفتاة : (تتقدم وعلى ملامحها علامات الدهشة). ما الأمر..؟!

الشاب : بدأ يستعمل معي أسلوباً آخر.. (بسخرية) أردت أن تستخدمَ ذكاءك، ولكنك لم تقدِّر حساب رشاقتك.

العم قريرة : لم أتمالك نفسي.. الحصول على التفاحة أمر ملح.

الشاب : ونفس الأمر بالنسبة لي.

الفتاة : أعطه التفاحةَ يا خالد.. أنا لا أريدها.

العم قريرة : حاول أن تفهمني أيها الأخ الكريم.. حاولوا استيعاب رسالتي الزوجية والأبوية.

الشاب : (ببرود) وبالرغم من ذلك، ستضع التفاحة في مكانها.

الفتاة : (وقد اختلفت نظرتها للموقف) لم أعرفك قاسياً إلى هذا الحدّ يا خالد!!.

الشاب : اسكتي أنت!!

العم قريرة : أخشى أن يصاب الجنين ببعض الأذى، إذا لم تأكل أمه التفاحة.

الشاب : (بنفس البرود) وبالرغم من ذلك ستضع التفاحة في مكانها.. لن أكرر هذا أكثر من ذلك (ويرفع الشاب رجله، فتتحرر يد العم قريرة).

الفتاة : (تتقدم نحو الشاب في غضب) كأن قلبك من حجر، خالٍ من كل المشاعر الإنسانية.

الشاب : (هازاً رأسه ببطء) سأفكر في مثل هذا الكلام، ولكن

ليس الآن.

العم قريرة : (الذي ما زال جالساً على الأرض.. يرفع التفاحة أمام عينيه) ماذا فعلت لك يا ناكرة الجميل، حتى تهربي مني؟ كنت أحافظ عليك، وكأنك جوهرة ثمينة.. أمسح قشرتك، فتبدين كالياقوتة... حمراء، ناعمة كخدود زوجتي. كنت موعودة بالسعادة حيث ستداعبك أسنان زوجتي، وهي أكثر الأسنان حدَّة، ولكنك تعسة.. فعلاً أنت تعسة منذ الخليقة.. أنت فاكهة منبوذة، إنك رفيقة الشيطان، ورمز الشهوة المحرمة.. ألست أنت من أخرج أبانا آدم من الجنة..؟ وها أنت تحرمينني من السعادة حين تهربين مني.. أنت مسكونة باللعنات.. لا بارك الله فيك.. (صمت.. ثم ينظر العم قريرة إلى التفاحة ملياً، ويقربها من صدره، ويشرع في استنشاق رائحتها).

وبالرغم من ذلك أنت مهمة.. من أجل خالد.. أنت مهمة..

الشاب : غير أنك ستضعها في مكانها.

العم قريرة : (مستسلماً) بكل تأكيد (ويقبل التفاحة قبلة طويلة وينهض واقفاً، يأخذ خطواته ناحية الطاولة ليضع التفاحة فوقها).

إلى اللقاء يا عزيزتي.. إلى اللقاء..

(ويجر خطاه نحو الخارج، مكسور الجناح.. كئيباً فيما تقدم الجمركي الشاب بخطوات ثابتة، ويغرس

سكينه في جسد التفاحة).

العم قريرة : (يصرخ من بعيدمتألما) أواه.. لقد أصبت قلبي..

الشاب : (يرفع التفاحة على رأس السكين).. وأخيراً.. انتصرنا.

الجوقة الموسيقية: هكذا رفعت المصاحف على أسنة الرماح في واقعة الجمل!!

الشاب : إذن.. لنحتكم إلى المنطق.

الجوقة الموسيقية: دعوة حق أريد بها باطل.. تذكروا صرخة الإمام.. تذكروا صرخة الإمام.

الشاب : لنبدأ باسم الله (ويهم بتقطيع التفاحة).

العم قريرة : (وهو يتوجع) **ارجوك.. كن رحيما معها.. لا تخدش** جمالها.

الشاب : (يجاريه في رقة مشاعره) كما تريد.. سأحاول ألا أخدش جمالها يقطع التفاحة برفق.. غير أن هذا لم يقلل من نسبة الألم والتوجع الذي يعانيه «العم قريرة» الذي أخذ يغطي عينيه بكفيه هروباً من مشاهدة العمل الإجرامي الذي يجري أمامه..).

الشاب : حسناً.. لقد انتهى كل شيء.

(يتقدم الجمركي الشاب من الفتاة ويقدم لها نصف التفاحة الذي خصص لها. الفتاة تتردد في بادىء الأمر، ثم تأخذ نصف التفاحة، وتقترب من العم قريرة).

الفتاة : أشكرك يا عم قريرة.. لقد كشفت تفاحتك لي أشياءَ لم أكن أعرفها من قبل.. وها أنا أقدم نصيبي من

التفاحة إلى زوجتك.

الشاب : (وهو يلتهم جزءاًمن التفاحة) لم نتفق على مثل هذا التصرف.

الفتاة : (بغضب) لم أتفق معك على شيء (للعم قريرة) أرجو أن تقبل هذه الهدية البسيطة.. المهم يا عم قريرة، هو إبطال فاعلية الوحم.

العم قريرة : صدقت يا ابنتي خوْ.. (يستدرك) عفواً..

الفتاة : (ضاحكة) لا بأس.. قلها.. ليكن اسمي (خَوْلة) اسم جميل على أية حال.. خذ (وتمدُّ له نصف التفاحة).

العم قريرة : انتظري قليلاً.. (يدس يده في جيب معطفه،ويخرج منديلاً) ضعيه هنا، لو سمحت يا ابنتي (ضاحكاً) خَوْلة (ثم يقرِّب جزء التفاحة من عينيه) لا عليك يا أم خالد، المهم هو إبطال فاعلية الوحم..

الجوقة الموسيقية: (تغني) يا تفاحة شوقتنا باللقاء.

وتنسحب الإضاءة تدريجياً،

فإظلام تام...

النقلة الرابعة

وَتحقّقت الرؤية

وَتحققت الرؤية

المنظور العشرون

تختفي الوان الطيف، وتغيب الستارة الشفافة التي كانت تغطي الواجهة، وتظهر على خشبة المسرح طائرة، أو بالأحرى المقاعد الخلفية للطائرة، حيث يجلس «العم قريرة» يغط في نوم عميق. يسقط على عينيه، قضيب ضوئي رفيع ينبعث من مصباح لولبي صغير مثبت في سقف الطائرة. بقية المقاعد خالية الا من بعض الاشياء الصغيرة التي يتركها الركاب عادة.

نسمع موسيقى كلاسيكية رقيقة، حالمة بعد لحظات تدخل المضيفة ـ وتلعب دورها نفس الفتاة التي لعبت دور (ضاربة الطبلة) تتقدم في اتجاه العم قريرة.

ملاحظة: هذا الجزء، ينبغي أن يقدم بطريقة إخراجية مغايرة تماماً للأسلوب الذي قدمت به الأجزاء السابقة.

المضيفة : (وهي تهز العم قريرة برفق) يا أستاذ. . يا أستاذ.

العم قريرة : (يستيقظ مذعوراً) التفاحة. . التفاحة. . أين التفاحة؟ (ينظر إلى المضيفة).

المضيفة : (باعتذار مع ابتسامة باهتة) آسفة على الازعاج. .

العم قريرة : لا بأس. . يبدو أني كنت أحلم (يهز رأسه).

المضيفة : أحلام سعيدة؟

العم قريرة : (يضغط على رأسه) أوه. . بل هي كوابيس. . كوابيس. . رأسي مثقل. . هل تسمحين بكوب من الماء؟!

المضيفة : (بنفس الابتسامة) لا. . لن أسمح.

العم قريرة : لماذا يا عزيزتي. . ؟

المضيفة : لقد وصلت الطائرة يا أستاذ.

العم قريرة : (فرحاً) ماذا وصلت الطائرة؟!

المضيفة : ونزل جميع الركاب، ولم يبقَ إلا أنت. .

العم قريرة : (ينظر من النافذة) أوه. . كيف لم ألاحظ هذا ؟ الحمد لله الذي أعادني إلى أرض الوطن سالماً (يتناول حقيبته). مرحى يا أم خالد، لقد جئتك بالأمانة. . لا خوف بعد الآن من خطر الوحم (يدس يده في جيب المقعد) سأحكي لك عن كل شيء. . كل شيء. . (وفجأة تتصلب ملامحه) أين التفاحة؟ يا إلهي (يتحسس جيب المقعد) أين ضاعت التفاحة؟!

المضيفة : أية تفاحة يا أستاذ؟!

العم قريرة : لقد كانت معي تفاحة. . بل تفاحتان، فأعطيت واحدة لابن السيدة التي كانت تجلس هنا. . (يشير إلى

المكان) واحتفظت بالثانية.

المضيفة : ربما وضعتها في حقيبة يدك. . ابحث جيّداً. (يغرس يده في كيس المقعد. . يعثر على علبة السجاير) ها هي علبة السجاير، ولكن التفاحة اختفت.

المضيفة : على أية حال، يمكنك أن تسأل السيد الذي كان يجلس أمامك.

العم قريرة : (فاقداً صبره) وهل سيسمعني هذا السيد، طبعاً سيسخر مني. . سيقول عني مجنون. . وزنه كفرس النهر، ويبكي على تفاحة.

المضيفة : (وقد غابت ابتسامتها الباهتة) أرجوك يا أستاذ، عليك أن تغادر الطائرة حالاً. . إنها تحتاج إلى التنظيف والفحص. .

العم قريرة : لن أغادر الطائرة حتى أجد تفاحتي. . (يتفرس في الفتاة).

المضيفة : لماذا تنظر لي هكذا؟

العم قريرة : آه. . هي أنت إذن؟ أنت بطلة القصة.

المضيفة : (باندهاش) أيَّ قصة تعني؟!

العم قريرة : كنت رقيقة معي في الأحلام، فهل أنت كذلك حقاً؟

المضيفة : بماذا تثرثر أيها الأخ؟!

العم قريرة : أنت تعرفين، بكل تأكيد، أين توجد التفاحة الآن!!

المضيفة : (بذهول) ماذا؟. . أتشك في؟ أتتهمني؟ (تخنقها العبرة) عشر سنوات لم يوجه أحد لي كلاماً مثل هذا. . وأخيراً من أجل ماذا؟. . من أجل تفاحة!!

العم قريرة : وهل التفاح شيء تافه القيمة في نظرك إلى هذا الحدّ؟

المضيفة : اطمئن أيها السيد، أنا لا أحبه، لأنه يسبب لي الحساسية.

العم قريرة : وبالرغم من ذلك، فأنت مسؤولة عن ضياعها.

المضيفة : أنت مجنون.. مجنون فعلاً..

العم قريرة : وأشبه فرس النهر، وأبكي على تفاحة.. قولي ذلك أيضاً.. ولكن لا يهم.. لم أتعود التنازل عن حقي (يشدها من ياقة قميصها).

المضيفة : انزع يدك.. (تنادي) يا خالد.. يا خالد.

العم قريرة : (يرتجف.. ثم يتمتم وكأنه في غيبوبة) خالد.. أيعرف خالد بن الوليد يا ترى؟!

المضيفة : (وهي تكشف عن أنيابها) خالد بن الوليد؟! أتسخر منه.. من تكون أنت؟!

(يظهر خالد، ويلعب دوره نفس الشاب الذي لعب دور عازف المزمار، يركض بسرعة نحوها).

خالد : ماذا في الأمر..؟ (للعم قريرة) ما هذا الذي تفعله أيها المجنون؟

العم قريرة : (يتفرس في ملامح خالد) آه.. هو أنت فعلاً (يتحرك وكأنه يرقص) الآن بدأت الحقيقة تظهر (يصفق ويصرخ) لقد حصحص الحق.. حصحص الحق (يتقدم نحو خالد، ويقف أمامه) أنت.. هل سبق لك أن شربت قهوة امريكية مع خالد بن الوليد، ثم باع خالد سيفه، ودفع ثمن قهوتك؟

خالد : (ضاحكاً) خالد بن الوليد، باع سيفَه.

العم قريرة : من أجل قهوة امريكية احتسيتها أنت، يا حقير؟!

خالد : (بذهول) يا إلهي.. لقد فقد الرجل صوابه.. لقد كنت في منتهى اللطف في بداية الرحلة.. رأيتك تعطي التفاحة لابن السيدة.

العم قريرة : نعم.. رأيتني أعطيه تفاحة، فاختلست الثانية.... ، مهدداً) أين التفاحة؟.. أريد التفاحة حالاً..

المضيفة : إنه يتهمني يا خالد.. تصور!!

خالد : إنه مجنون بكل تأكيد.

العم قريرة : (يفقد صوابه) نعم.. أنا مجنون، وأشبه فرس النهر، وأبكي على تفاحة.. ولن أكف عن البكاء، والصراخ حتى يرجع حقي المغتصب (يرفع قبضة يده) وما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة (ويهز المضيفة بقوة).

المضيفة : (صارخةً) خالد.. إنه يؤلمني.. فك يده.

خالد : أتركِ المرأة أولاً..

العم قريرة : (يترك المرأة، ويتشبث بتلابيب خالد) اختلستما التفاحة.. سأقدم شكوىٰ ضدكما إلى إدارة الشركة.. (ويهز خالد بقوة) وسآخذ حقي.. سآخذ حقي.

(خالد يتخلص من قبضة «العم قريرة» ثم يضربه على صدره بقوة، فيترنح العم قريرة قليلاً، ويسقط بين الكراسي. في ممر الطائرة).

خالد : (وهو يصلح قيافته) أيها الشرس (للمضيفة) هيا بنا نستدعي الشرطة (ويخرجان بسرعة)

المنظور الحادي والعشرون

العم قريرة : (وحيداً. . يسعل بشـدة. . يحاول أن يقف) إذن. . لن أتمكن من إبطال فاعليـة الوحم، وسـوف تنجب زوجتي طفلاً على خدّه شامة وحم على شكل تفاحة (يسعل) تفاحة على خدّ خالد بن الوليد، تفاحة على خدّ (خَوْلة بنت الأزور) يا إلهي. . إنها نقيصة كبيرة. سـوف تؤلم نفس الطفـل، وسوف تكسـر كبريـاءه، وتضعف شخصيته، وإذا ضعفت الشخصية انعدمت الشجاعة، (يدس يده داخل معطفه، ويخرج صورة) والدي، يا شهيد معركة الكرامة (يغالب البكاء) لقد ذهبت دماؤك هدراً. . ابني خالد، لن يكون كخالد، وابنتى (خَوْلة) لن تكون كخَوْلة. . (يسعل) لن يرفع، ولن تـرفـع السيف، ولن يحـرر، أو تحـرر الأرض (يسعـــل بقـــوة. . يتشبث بـــالكـــراسي، ويقف. . ويصرخ) زوجتي العزيزة كوني عاقراً. . لا أريد أبناء على وجوههم علامات خيبتي. . يا رب اللهم نسألك ظلمة الرحم، ولا نقيصة الوحم. . ظلمة الرحم، ولا نقيصة الوحم. . (يتشنج. . ويجيش بالبكاء).

إظلام.

الاثنين 23 ـ الكانون 1985 م

فهرست

صدر للمؤلف :

* تطور المفاهيم المسرحية .	كراس
* حول شعار المسرح أستاذ الشعوب .	كراس
* الغربان . . وجوقة الجياع .	مسرحية
* حالة حصار بلا مناسبة .	مسرحية
* فاعلية المسرح العربي الحديث وامتداده الجماهيري .	بحث
* كتابات على جدار الفن .	خواطر
* أوريست يعود إلى المنفى .	مسرحية
* لعبة السلطان والوزير .	مسرحية
* سجينة الجدران	مسرحية

الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان
مصراتة - الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

الثمن
800 درهم